كليــة اللغة العربية بأسيوط

المجلـة العلميــة

أولفيـلاس وأثـره الدينـي والسياسـي بين قبائل القـوط

" ٣١١-٣٨١م"

إعداد

د/ مـرفت محمـد عبـد الفتاح يوسـف الديـب

مدرس تاريخ العصور الوسطى

بكلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر بتفهنا الأشراف

(العـــدد الواحـد والأربعـون)

(الإصـدار الأول... أبريل)

الجـزء الثـانـــي

(١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)

أولفيلاس وأثره الديني والسياسي بين قبائل القوط " ٣١١-٣٨١م"

مرفت محمد عبد الفتاح يوسف الديب

قسم التاريخ، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الازهر، تفهنا الأشراف.

البريد الالكتروني: MervatAbdulfatth2766.el@azhar.edu.eg

ملخص:

تهدف الدراسة إلى كشف النقاب عن حقيقة الدور الديني لأولفيلاس بين قبائل القوط، فمن المعروف تاريخيًا أنهم عرفوا المسيحية على المذهب الأريوسي عن طريق المبشر الديني أولفيلاس، ولكن بعد البحث والتدقيق التاريخي لأحداث تلك الأمة اتضح أن الديانة المسيحية كانت موجودة بالفعل بينهم قبل عصر أولفيلاس، وإن كانت قد شقت طريقها إلى تلك القبائل في ظروف بالغة الصعوبة؛ وذلك لارتباطها بالظروف السياسية، ومع ذلك فقد اشتهر أولفيلاس خلال القرن الرابع الميلادي بأنه المخلص لقبائل القوط من الوثنية، وأنه صاحب الفضل في ذلك التحول، وذلك بفضل فصاحته وتأثيره عليهم.

الكلمات المفتاحية: الإمبراطورية وقبائل القوط ، أولفيلاس بين قبائل القوط ، انتشار المسيحية بين القوط ، الوضع الديني للقوط خلال القرن الرابع.

Ulfilas and his religious and political impact among the Goths (311-381 AD)

Mervat Mohamed Abdel Fattah Youssef El-Deeb

Department of History, Faculty of Humanities ,- Tafhna Branch- Al-Azhar University

E- mail: MervatAbdulfatth2766.el@azhar.edu.eg

Abstract:

The study aims to reveal the truth about the religious role of Ulfilas among the tribes of the Goths. It is historically known that they introduced Christianity to the Arian doctrine through the religious missionary Ulfilas, but after research and historical scrutiny of the events of that nation, it became clear that Christianity was already present among them before the age of Ulfilas. Even if it made its way to those tribes in very difficult circumstances; This is because it is linked to the political conditions. Nevertheless, Ulfilas was famous during the fourth century AD as the savior of the Goths from paganism, and he was credited with that transformation, thanks to his eloquence and his influence on them.

Keywords: ***The Empire And The Goths Tribes , Ulfilas Among The Goths Tribes , The Spread Of Christianity Among The Goths , The Religious Situation Of The Goths During The Fourth Century.***

المقدمة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان، حمدًا يليق بجلاله وعظمته وكماله، وصَلِّ اللهم على خاتم الرسل، من لا نبي بعده، صلاةً تقضي لنا بها الحاجات، وترفعنا بها أعلى الدرجات، وتبلّغنا بها أقصى الغايات.

يُعَدُّ أولفيلاس من أبرز الشخصيات الدينية التي أَدَّت دورين الأول: ديني والآخر: سياسي في وقت واحد خلال القرن الرابع الميلادي، والتي كان لها تأثير واضح على قبائل القوط [١] ، لدرجة أنه استطاع إقناعهم وتحويلهم إلى المسيحية،

([١]) القوط: ترجع قبائل القوط إلى عنصر الجرمان الشرقيين الذين ينتمون إلى العديد من الأسرات الملكية، من أشهرها أسرة آمال *Amal* والتي ينحدر منها ملوك القوط الشرقيين، وقد هاجروا من جزيرة اسكندیناوه" سكاندزا" جنوب السويد تحت زعامة ملكهم بيرج *Berig* في ثلاث سفن اتجهت جنوبًا حتى وطأت أقدامهم ساحل بحر البلطيق عام ٣٣٠ ق.م، وبعد استقرارهم فترة من الوقت قرروا الاتجاه جنوبًا بحثًا عن أراضي أكثر خصوبة، وهناك انتشروا في المنطقة الواقعة بين نهري الدنيبر *Dniper* والدنيستر *Dnister* التي تقع شمال البحر الأسود وكانت تعرف باسم سكثيا *Scythia* وأطلق عليها القوط اسم" أويوم" *Ouim* ، وأثناء عبور القوط أحد الجسور المقامة فوق نهر الدنيستر تحطم الجسر فوق النهر، فعرف الذين عبروا النهر بقيادة فيليمر *Filimer* واتجهوا شرقًا باسم " الأوستروقوط" *Ostrogoths* أي بمعنى القوط الرقيون، وعرف الذين لم يعبروا النهر واتجهوا غربً حتى وصلوا إلى مصبات نهر الدانوب باسم " الفيزقوط" *Visigoths* ، ومنهم من بقي مكانه في منطقة البحر الأسود؛ لذا عُرف منهم باسم قوط القرم، ومنهم قوط البلقان، ومنهم قوط الدانوب.

←←←

بل وصنع منهم مسيحيين حقيقيين، ومع ذلك فقد عانى أولفيلاس هو وجماعته من المسيحيين من الاضطهاد المستمر على يد القوط الوثنيين، مما دفعه إلى الهجرة من الأراضي القوطية، وطلب العون والمساعدة من الإمبراطورية الرومانية الشرقية" البيزنطية فيما بعد" للسماح لهم بالإقامة على أراضيها، ولم ينقطع أولفيلاس عن الاتصال بقومه الذين بقوا في الأراضي القوطية يدعوهم إلى المسيحية حتى زاد عددهم، واستمر حوالي أربعين عامًا يقوم بجهود عظيمة، والتي كان من أعمقها أثرًا هو ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة القوطية؛ لذا رأت فيه القوط النموذج المثالي للقديسيين، كما حظى بنوعٍ من التقدير والاحترام لدى الأباطرة البيزنطيين، وبالتالي كان دائمًا على رأس الوفود التي ترسل إلى بيزنطة.

وبالرغم من الدور المهم الذي قام به أولفيلاس فلا توجد دراسة مستقلة توضح دوره بين قبائل القوط باللغة العربية، مع العلم بأن هناك رسالتين باللغة العربية الأولى: تخص القوط الشرقيين تحمل عنوان" مملكة القوط الشرقيين في شبه الجزيرة الإيطالية " ٤٩٣- ٥٦٣م" للباحث إيهاب صديق حميدة، والثانية: تخص القوط الغربيين وقد تم نشرها في كتاب يحمل عنوان" دولة القوط الغربيين" للدكتور إبراهيم على طرخان، ومع ذلك فقد تم المرور على دور أولفيلاس سريعًا، وليس

→→→

Jordanes: The Origin and Deeds of the Goths, Trans, Mierow, Princeton, 1908, p. 8, , Wolfram, H., History of the Goths, California, 1990, p. 42,

محمود عبد الله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوربا العصور الوسطى" ٤٩٢- ٧٧٠م"، ط١، نور حوران، سوريا، ٢٠٢٠، صـ ٩٣- ٩٧، إيهاب صديق حميدة العربي: مملكة القوط الشرقيين في شبه الجزيرة الإيطالية " ٤٩٣- ٥٦٣م"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ٢٠١١، صـ ٣٥-٣٨.

هذا فحسب بل ظلت لديهم الفكرة السائدة والشائعة لدي المؤرخين بأن المسيحية على المذهب الآريوسي [١] قد عرفها القوط عن طريق المبشر الديني أولفيلاس، واكتفوا بهذا دون التدقيق في الأحداث التاريخية.

وتأتي أهمية هذا البحث" أولفيلاس وأثره الديني والسياسي بين قبائل القوط " ٣١١-٣٨١م" لكونه يعالج الإشكالية المتمثلة في حقيقة الوجود المسيحي بين قبائل القوط والفكرة السائدة حول تحول القوط إلى المسيحية على يد أولفيلاس ما بين الاثبات أو النفى، وبيان ما إذا كانت المسيحية لها جذور قبل عصره، ومن ثم إماطة اللثام عن بعض الإشكاليات الخاصة بأولفيلاس ودوره بين قبائل القوط.

وسيحاول البحث أن يتناول عدة نقاط منها: مولد أولفيلاس ونشأته، وإثبات من خلال المصادر أنه من أصل كبادوكي، وليس قوطي فهو قوطي بالولادة لا بالنسب، كما سيتناول البحث انتشار المسيحية بين القوط، وكيف وصلت إليهم؟

---

(١) الآريوسيةArianism : نسبة إلى آريوس Arius وهو قس ليبي الأصل، وقد أصبح من رجالات كنيسة الأسكندرية، ومع ذلك كان متأثرًا بتعاليم مدرسة أنطاكية اللاهوتية التي تقوم على تعاليم أوريجن Origen المشبعة بالفلسفة الأفلاطونية والمنطق الأرسطي؛ لذا كان يرى آريوس أن الابن" المسيح" أقل من الأب" الإله" في المنزلة والمكانة.

See. Theodoret Bishop of Cyrus; the Eclesiastical History, trans, Jockson, B., New York, 1906, Book, 1, Chapter, 3,

محمد زايد عبد الله: مصر في العصر البيزنطي- القبطي" ٢٨٤-٦٤١م"، القاهرة، ٢٠١٣، صـ ١٢٢-١٢٣، رأفت عبد الحميد: الفكر المصري في العصر المسيحي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٨٢، داليا حسن محمد توني: المجامع الكنسية الثلاثة الأولى وموقفها من الآريوسية والأثناسيوسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٧، صـ ٤٩-٥٠.

وكذلك الحديث عن أثر أولفيلاس في العلاقات الرومانية القوطية، ثم نختم البحث بأهم أعماله والتي تتمثل في ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة القوطية.

وقد اعتمد البحث على خمسة مصادر رئيسة لدراسة حياة أولفيلاس Ulfilas اثنان لمؤلفين آريوسيين الأول منهما للأسقف: أوكسنتيوس Auxentius [(١)]، ورسالته حول حياة" أولفيلاس إيمانه ووفاته"، والثاني منها للمؤرخ: فيلوستورجيوس Philostorgius وكتابه التاريخ الكنسي*Historia Ecclesiastica* [(٢)].

---

(1) Auxentius., Auxentius on Wulfila, Trans, Marchand, J., http://ccat.sas.upenn.edu/jod/texts/auxentius.trans.html

أوكسنتيوس: أحد تلاميذ أولفيلاس، وكان يقدم الشكر دائمًا له، حيث يقول أوكسنتيوس على لسانه " فأنا لا أستطيع أن أقف صامتًا مغلق الفم، فأنا مُدين له أكثر من أي شخص آخر، حيث أنه أثر فيَّ تأثيرًا عظيمًا فهو من أخذني منذ سنوات عمري الأولى من أبي وأمي لأكون تلميذًا له يعلمني ما جاء في الكتب المقدسة ويوضح الصدق والحقيقة، وقد نجح في تربيتي وتنشئتي جسديًا وروحيًا كابن له في الإيمان، وعندما كبر تولى أسقفًا على كنيسة ديورسيتوروس *Dorostorus* " سيليستريا" *Silistria* – مدينة قديمة في منطقة مؤيسيا، وتشمل الجزء الشمالي الشرقي من بلغاريا ودبروجا وهي محاطة بنهر الدانوب والبحر الأسود وسفوح البلقان.

See. Auxentius., Auxentius on Wulfila, p. 3, Anderson, C.A., Ulfilas Apostle of the Goths, Cambridge, 1885, p. 35, Mclynn, N., Little Wolf in the Big City: Ulfila and Interprters, in Bulletin of the Institute of Classical Studies, Vol,50, 2007, pp. 125–135, p. 125.

(2) Philostorgius: Church History, Trans, Philip R. Amidon, Atlanta, Boston, 2007.

فيلوستورجيوس: " ٣٦٨-٤٤٠م" ولد في قرية بورسيسوس *Borissus* بـ كبادوكيا *Cappadocia* ونشأ في أسرة رقيقة الحال أريوسية المذهب، وعندما بلغ العشرين عامًا ←←←

إضافة إلى ثلاثة مؤلفين آخرين عن الكنيسة والإمبراطورية الرومانية (نيقية المسيحية- أى على مذهب أثناسيوس) الأول يعرف باسم سقراط المدرسى ***Socrates Scholasticus*** [(١)]، والثانى منهم يعرف باسم سوزومين الغزاوى ***Sozomen*** وكتابه التاريخ الكنسي ***Historia Ecclesiastica*** [(٢)]، ثالث هذه المصادر يعرف بـ

←←←

سافر إلى القسطنطينية وذلك لاستكمال دراسته عام ٣٨٨م، وقد بدأ كتابه بآراء آريوس عن طبيعة السيد المسيح، وحياة الإمبراطور قسطنطين.

محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى" التاريخ البيزنطي"، القاهرة، ٢٠١٥، صـ ١١٢-١١٣.

(1) Socrates Scholasticus., the Ecclesiastical History" 306-445", London, 1954,

سقراط:" ٣٨٠- ٤٤٠م" ولد في القسطنطينية وتتلمذ على يد هيلاديوس ***Helladius*** وأمونيوس ***Ammonius*** - أشهر علماء النحو في تلك الفترة-، وعمل محاميًا وهو ما جعل المعاصرين له يلقبونه بالمدرسي، حيث كانت تلك كنية تطلق على المحامين، ثم تفرغ لتدوين التاريخ الكنسي وتكملة عمل يوسابيوس القيساري.

See. Socrates Scholasticus., the Ecclesiastical History, pp. I ff,

محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى، صـ ١١٤-١١٥.

(2) Sozomen., The Ecclesiaastical History of Sozomen from" 324-440", Trans, Wellford, E., London, 1855.

سوزومين الغزاوي:" ٣٨٠-٤٤٦م" ولد في شمال غزة بفلسطين، وقد عانت أسرته من اضطهاد الإمبراطور جوليان المرتد للمسيحيين؛ لذا سافر إلى القسطنطينية للعمل في المحاماه، وكانت له علاقة طيبة بالقصر الإمبراطوري، وخاصة بوليكيريا أخت الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني

See. Sozomen., The Ecclesiaastical History, pp. I ff,

←←←

ثيودوريت أسقف كيروس- مدينة شرق تركيا- Theodoret Bishop of Cyrrhus(١).

وبناءً على ذلك فإن كل مايتعلق بالتأريخ والأحداث الرئيسة في حياة أولفيلاس تأتي دائمًا متناقضة، ومرجع ذلك أنها جاءت من جانبين متعارضين؛ فكان من الأنسب للدراسة اتباع المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي، والمنهج التاريخي الوثائقي فى قراءة النصوص واستخلاص المادة التاريخية منها، وتحليلها تحليلًا دقيقًا، لتقديم الخبر المناسب والصحيح مع المقارنه، والتثبت من غيرهم من المصادر المعاصرة.

أولًا: مولد أولفيلاس Ulflias ونشأته وعقيدته.

يخبرنا فيلوستورجيوس أن أولفيلاس رغم أنه الأب الروحي لقبائل القوط إلا أنه لم يكن من أصل تيوتوني Teutonic "جرماني"، ولكنه ينحدر من أسلاف أسرة

→→→

نجوى محمد محمود سالم: المرأة والسلطة في عصر أسرة" ثيودوسيوس الكبير" في الفترة من" ٣٧٩-٤٥٧م"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، ٢٠٢١، ص ٥. محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى، صـ ١١٦-١١٧.

(١) ثيودوريت:" ٣٩٣- ٤٤٦م" ولد في مدينة أنطاكية Antioch وسماه والده ثيودوريت بمعنى" عطية الله" لأنهما كانا لا ينجبان، ونشأ في عائلة مسيحية ملتزمة؛ لذا كان دائم التردد على الرهبان في الأديرة في سوريا، وعندما توفي والده وهو ابن الثالثة والعشرين قام بالتبرع بجميع ممتلكاته وأقام في دير نكريت، ثم أصبح أسقفًا لمدينة قيروش عام ٤٢٣م، وقد ألف عدة مؤلفات من أهمها: التاريخ الكنسي.

See. Kazdan, A, P., the Oxford Dictionary of Byzantium, Vol, 3, Oxford, 1991, Vol, 3, p. 2049,

محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى، صـ ١١٧-١١٨.

مسيحية يونانية الأصل كانت تقيم في منطقة كبادوكيا Cappadocian" مدينة نوشهير بتركيا حاليًا " وتم نقلهما من قبل القوط بوصفهم أسرى إلى مستوطناتهم القوطية شمال نهر الدانوب في مكان يُدعى ساداغولثينا Sadagolthina – بلدة بكبادوكيا – بالقرب من بارناسوس Parnassus، وذلك على عهد فاليريان Valerian " ٢٥٣-٢٦٠م" وجالينوس Gallienus " ٢٦٠-٢٦٨م" حوالي عام ٢٦٧م [١].

([1]) Philostorgius: Church History, Book 2, Chapter, 5, p. 20, Wolfram, H., History of the Goths, California, 1990, p. 76, Muller, M.A., The Science of Language, New York, 1884, p. 184, Milman, H.H., History of Latin Christianity, Vol, 1,11, New York, 1883, Chapter, 11, Book, 3, p.373, Hodgkin, Italy and her Invaders "376- 476", Vol, 1, Book, 1, Oxford, 1880, p. 66, Neadnder, A., General History of the Chritian Religion and Church, Trans, Torrey, J., Vol, 2, Boston, 1855, p. 125.

جون لوريمر: تاريخ الكنيسة" عصر الآباء"، ط١، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٣٠٤.

الجرمان: هم مجموعات متعددة من القبائل الجرمانية من أهمها القوط بفرعيها، الفرنجة، السويفي، الفريزيون، السكسون يعود الموطن الأصلي إلى المناطق المحيطة بالبحر البلطي وشبه جزيرة اسكندیناوه، ويتميز هؤلاء بصفات جسمانية مثل العيون الزرقاء الحادة والشعر الأصهب مع بسطه في الجسم، وقد ساعدهم ذلك على القيام بالأعمال العنيفة القاسية. للمزيد انظر: تاكيتوس: تاكيتوس والشعوب الجرمانية، ترجمة إبراهيم طرخان، القاهرة، ١٩٥٩، صـ٢٩- ٥٠، نورمان كانتور: التاريخ الوسيط، ترجمة قاسم عبده قاسم، جـ١، دار عين، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٤٦.

كبادوكيا: اسم يطلق على المنطقة التي تقع شرقي آسيا الصغرى، يحدها من الغرب غلاطيا وليكاونيا، ومن الشمال بونطوس، ومن الشرق أرمينيا، ومن الجنوب قيليقيا وجبال

←←←

ويذكر المؤرخ ولفرام Wolfram أن بعضًا من المؤرخين يرجحون أن الغارة التي أدت إلى وقوع أجداد أولفيلاس في الأسر كانت عام ٢٦٤م، وهو ما يدل على أن هناك خلافًا بين المؤرخين في تاريخ العام الذي وقع فيه أجداده في الأسر. وكانت لدية أسباب في عدم قبول هذا، فقد رجح عدم وقوع أي عمليات هجومية من جانب القوط في هذا العام، لأن المعلومات التي ذكرت بشأن هذا الحادث لا يمكن وقوعها بعد عام ٢٦٠م، حيث يُقال أن عملية الأسر حدثت أثناء فترة حكم فاليريان وجالينيوس، ولكن كيف والإمبراطور فاليريان قد وقع أسيرًا لدى الفرس في عام ٢٦٠م؟! فمن المرجح إذًا أن يكون هذا الحادث قد وقع بين عامي" ٢٥٣- ٢٦٠م"

←←←

طوروس، وكانت الطرق التجارية الرئيسة في العصور القديمة تمر بهذه المنطقة الجبلية، وقد وصلت إليها المسيحية عن طريق هؤلاء التجار القادمين من طرسوس.

See. Van Dam, R., Kingdom of Snow: Roman rule and Greek culture in Cappadocia, Pennsylvania, 2002, p.13, Kazdan, A, P., the Oxford Dictionary of Byzantium, Vol, 1, pp. 378-380.

بارناسوس: سلسلة جبال تقع وسط اليونان، وهي أحد أقدس جبالها القديمة، يبلغ ارتفاع الجبل ٢,٤٥٩ في شمال غرب بوكوتيا *Bocotia* على بُعد ٧٢م شمال غرب كورنثا *Corinth*.

See. Moore, W.G., The Penguin Encyclopedia of Places, Second Edition, New York, 1971, p. 601.

الإمبراطور فاليريان: لا يُعرف سوى القليل عن حياته قبل عام ٢٥٠م، على الرغم من أنه ينحدر من عائلة ليكينيا *Licinia* المتميزة في إتروريا *Etruria* ، إضافة إلى دعم تمرد جورديانى في عام ٢٣٨م، وهو عام مأساوي كان فيه قنصلًا، وانتهت فترة حكمه بنهاية مأساوية أيضًا عام ٢٦٠م عندما كان أول إمبراطور روماني يتم أسره على قيد الحياة من قبل عدو الإمبراطورية- الفرس-.

See. Vagi, L. D., Coinage and History of the Roman Empire, C. 82 B.C.--A.D. 480, Vol, 1, London, 1999, p. 346.

وبالتحديد ٢٥٧م، وبغض النظر عن فترة السبع سنوات تقدمت أو تأخرت في التوقيت، فإن هذا لا يؤدي إلى خلاف أو نزاع حول هوية أولفيلاس القوطية (١).

وعلاوة على ما سبق فإن المؤرخ الألماني أندرسون Anderson لم يقبل الرأي القائل بأن الأسرى قد تم نقلهم إلى شمال نهر الدانوب، بحجة أن رحلات القوط لم تصل إلى أبعد من نيقوميديا Nicomedia" حاليًا إزميد بتركيا"، لذا فإنه من الأفضل البحث عن هؤلاء الأسرى الكبادوكيين وعن آثار تأثيرهم بين قوط شبه جزيرة القرم، وذلك لخبرتهم المكتسبة من بحر البلطيق، وليس بين قوط نهر الدانوب (٢).

غير أنه لا يمكن قبول هذا الرأي لسببين الأول: أن قبائل القوط الذين اتجهوا ناحية نهر الدانوب قاموا بالعديد من الهجمات سواء البرية أم البحرية، والتي انتهت عند حدود انخيلوس Anchialus " حاليًا مدينة بومرى Pomeri البلغارية" وخلال هذه الهجمات قاموا بنهب العديد من المدن في آسيا الصغرى؛ لدرجة أن الإمبراطور

---

(1) History of the Goths, pp. 75- 76.

الجدير بالذكر أن الفرس قد اجتاحوا سوريا بقيادة سابور عام ٢٦٠م ووقعت معركة دامية بينهم وبين الإمبراطور فاليريان، والتي انتهت بوقوع فاليريان في الأسر.

See. Vagi, L. D., Coinage and History of the Roman, pp. 346 ff,

فاطمة جود الله: سوريا نبع الحضارات" تاريخ وجغرافية أهم الآثار في سوريا، سوريا، ١٩٩٩، ص ٢٥٩.

(2) Ulfilas Apostle of the Goths, p. 50.

يبدو أن أندرسون قد نسى أن القوط بعد بقائهم على ساحل البحر الأسود فترة استقر بعضهم هناك، والبعض الآخر ذهب إلى منطقة الدانوب.

أورليان Aurelian " ٢٧٠ – ٢٧٥م" تنازل لهم عن منطقة داكيا Dacia ، علمًا بـأن تلـك الهجمـات قـد اسـتمرت حتـى عهـد الإمبراطـور قسـطنطين الأول Constantine I "٣٢٤–٣٣٧م" [١]، والسبب الآخر: أن فيلوستورجيوس نفسه

---

(١) Jordanes: The Origin and Deeds of the Goths, Trans, Mierow, Princeton, 1908, p. 34, Isidore of Seville: History of the Goths, Trans, Donini, G, & ford, G. B., Leiden, 1970, Chapter, 4, p. 4, Bradlel, H., the Goths from the Earliest times to the End of the Gothic Dominion in Spain, London, 1891, pp. 36-37, Hodgkin, Italy and her Invaders, pp. 59- 62, Vagi, L. D., Coinage and History of the Roman, p. 353.

داكيا: يقع إقليم داكيا في الجزء الجنوبي الشرقي من أوربا، ويتألف من الجزء الأكبر من رومانيا الحالية، وتشمل مقاطعة داكيا الجديدة المنطقة الواقعة بين جبال الكاربات Carpathian ونهر الدانوب Danube ونهر أولت Olt – يعرف حاليًا بنهر أولتينيا–، وقد سكنه قديمًا شعب أطلق عليه الرومان داكي Daci نسبة إلى الإقليم.

See. Gazdac, C., Monetary Circulation in Dacia and the Provinces from the Middle and Lower Danube from Trajan to Constantine I (AD 106-337), Bulgaria, 2010, p. 50.

الإمبراطور قسطنطين الأول" الكبير": هو ابن القيصر قنسطانز، تولى حكم الإمبراطورية بعد تنازل الإمبراطور دقلديانوس عن العرش، مع العلم بأن الوضع لم يستقر له في بداية الأمر بل استمر لمدة أربعة عشر عامًا من الحروب الأهلية حتى استقر له الوضع وأصبح إمبراطورًا بلا منافس، ووضع العديد من الإصلاحات لإنقاذ الإمبراطورية، وقد نقل العاصمة من الغرب إلى الشرق، وإليه تنسب مدينة القسطنطينة. للمزيد من التفاصيل انظر:

See. Eusebius, P., The Life the Blessed Emperor Constantine, from 306 To 337 AD, London, 1845.

عفاف صبره: تاريخ الدولة البيزنطية، عمان، ٢٠١١، صـ ٢١– ٣٣، جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، صـ ٤٣–٥٩.

←←←

من منطقة كبادوكيا، وبالتالي تم إبلاغه بدقة وكان على علم ودراية كبيرة بهذه الظروف، ولهذا معلوماته عن أصل أسرة أولفيلاس لا يمكن التشكيك في صحتها[١]، وينفي أيضًا الاعتقاد الشائع بأن أولفيلاس كان ينتمي إلى منطقة كبادوكيا من جهة الأم، ولكنه قوطيًا من جهة الأب [٢]، ولكن من المحتمل أن هذا لا يتعدى كونه مجرد استنتاج اعتمد فيه على التشابه الجزئي.

←←←

- للمزيد من المعلومات عن تلك الهجمات وعن خسائر الإمبراطورية. انظر:

إبراهيم على طرخان: دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨، صـ ٣٤-٤١، إيهاب صديق حميدة العربي: مملكة القوط الشرقيين في شبه الجزيرة الإيطالية" ٤٣-٥٦٣م"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١١، صـ ٤١- ٤٦.

الإمبراطور أورليان: يذكر أنه بعد وقت قصير من وفاة الإمبراطور كلوديوس الثاني ***Claudius II*** " ٢٦٨-٢٧٠م" عام ٢٧٠م تولى شقيقه الإمبراطور لكوينتيلوس بدعم من مجلس الشيوخ والأعيان في إيطاليا، وفي غضون ذلك كان أورليان متمركزًا في شمال اليونان والبلقان، حيث تم تكليفه بانهاء العمليات الحربية ضد القوط، لذا كان مثيرًا للإعجاب واستطاع اغتصاب العرش، وبعد انتحار الإمبراطور السابق، أصبح أورليان إمبراطور روما بلا منازع، وعلى الرغم من تمتعه بثقة الجيش، إلا أن مجلس الشيوخ لم يكن مؤيدًا له لتوليه العرش بطريق غير قانوني.

See. Vagi, L. D., Coinage and History of the Roman, p. 365.

([1]) Smyth, E. C., & others.,The Andover Review A Reeligious and Theological Monthly, Vol, 18, Boston, 1882, p. 163, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, Hannover, 1840, p. 36.

([2])Wolfram, H., History of the Goths, p. 76.

وأيًا كان الأمر فقد ظلت عائلة أولفيلاس تقيم بين القوط لمدة ستين عامًا حتى ولد أولفيلاس في عام ٣١١م، لذا فهو قوطي بالولادة لا بالنسب، وبما أنه ولد بينهم فكان من الطبيعي جدًا إعطاؤه اسمًا قوطيًا [١]، ومع ذلك فقد دفع البعض إلى القول بأنه ما دام اسمه قوطي أصيل فهذا دليل على أن عائلته كانت قوطية الأصل[٢]، في حين يؤكد البعض من المؤرخين من أن أولفيلاس قد ولد بين القوط، ولكن في عام ٣١٨م [٣].

وأيًا كان الأمر فإن أولفيلاس المولود في الأراضي القوطية وصاحب الاسم القوطي الذي يعني "الذئب الصغير" Little Wolf وهي صيغة تصغير، لا تدل مطلقًا على صغر مكانته الاجتماعية، بدليل أنه كان من ضمن الوفد القوطي الذي وصل إلى القسطنطينية- عاصمة الدولة البيزنطية- عام ٣٣٢م، وفي السنوات الأولى من حياته تعلم اليونانية واللاتينية بجانب القوطية لغته الأم، كما درس أولفيلاس الخطابة، وتوحي أعماله اللاهوتية والتفسيرية بمثل هذا [٤].

---

(1) Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 36, Hodgkin, Italy and her Invaders, p. 66, Milman, H.H., History of Latin, p. 373.

(2) Smyth, E. C., & others., The Andover Review A Reeligious, p. 166.

(3) Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 36, Thomas, An introduction to the textual Criticism of the New Testament, Vol, 4, London, 1756, p. 299. Smyth, E. C., & others., the Andover Review A Reeligious

(4) Philostorgius: Church History, p. 20, Frassetto, M., The Early Medieval World: From the Fall of Rome to the Time of Charlemagne, California, 2013, p. 535, Wolfram, H., History of

←←←

وعلى الرغم مما رواه فيلوستورجيوس عن وجود أولفيلاس ضمن الوفد الذي ذهب إلى القسطنطينية، إلا أن المؤرخ أندرسون Anderson يتساءل كيف يمكن لأحفاد عائلة أسيرة أن يرتفعوا إلى مثل هذه الأهمية بين القوط، لدرجة أن أحدهم وهو في سن السابعة عشر أو الثالثة والعشرين عامًا يكون عضوًا في الوفد الذي تم إرساله إلى عاصمة الدولة البيزنطية؟ (١).

وبناءً على هذا يجب أن نعلم بأن أولفيلاس لم يصبح عضوًا ضمن أعضاء الوفد القوطي من هباء، ومن غير أن تكون له مكانة اجتماعية مؤكدة وواضحة، وإلا لاحتقره الإمبراطور، إضافة إلى أنه لم يكتسب هذا الصيت والمكانة الكبيرة وسط جموع القوط والرومان بسبب منصبه الديني ككاهن فقط أو بسبب ما حققه من مكانة في هذا المنصب، فقد ارتقى من كونه قارئًا لفصول الكتاب المقدس في

→→→

the Goths, p. 76 ,Hodgkin, Italy and her Invaders, p. 66, Smyth, E. C., & others., The Andover Review A Reeligious, p. 166.

ومما يستحق الذكر: أنه لم يتفق أحد بشأن اسم أولفيلاس، ولذا فقد كتب بصيغ مختلفة، منها فولفيلا Vulfila ومن أشهر من كتب بهذه الصيغة المؤرخ القوطي كاسيودورس Cassiodorus، وأيضًا المؤرخ جوردانيس Jordanis، كما كتب بـ ولفيلاس Wulfils، و أولفيلاس Ulphilas– Ulfilas . للمزيد

See. Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 35, Ferdinand, P., Lives of the Leaders of the Church Universal, from Ignatius to the Present Time, vol, 1, Edinburgh, 1880, p. 72.

(1) Ulfilas Apostle of the Goths, Cambridge, pp. 50- 51.

القداسات إلى منصب الأسقف دون أن يشغل منصب الشماس [١]، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مكانته الاجتماعية والدينية.

وفيما يخص عقيدة أولفيلاس الدينية ففي البداية يجب أن نشير إلى أن تلك الحقبة التاريخية كانت قائمة على صراع ونزاع طويل بين مختلف الطوائف الدينية، بل تم تصويرها في العديد من المصادر على أنه صدام مباشر بينهما، وحتى لا ندخل في المتاهة المحيرة للجدل الديني الذي حدث خلال القرن الرابع؛ لذا من الضروري الإشارة باختصار إلى تلك الطوائف وذلك الجدل، ولأنه قد ظهرت أربع مدارس فكرية رئيسة في تلك الحقبة ويأتي على رأسها:

١- الهوموسية Homoousius: وتعتقد هذه المدرسة أن الأب والابن والروح القدس كانوا من نفس أو نفس نمط الوجود، وجميعهم موجودون إلى الأبد دون الأولوية في زمن، أي مساواة الابن بالأب في الجوهر والأزلية"، وكان أثناسيوس Athanasius السكندري على رأس تلك المدرسة [٢].

([1]) Wolfram, H., History of the Goths, p. 76.

([2]) Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth Century, Liverpool, 1991, p. 128, Hodgkin, Italy and her Invaders, pp. 73- 74.

أثناسيوس: أحد أساقفة كنيسة الأسكندرية، وكان محبًا للسلطة طموحًا لا يطيق المعارضة، وقد أثار الجدل حول طبيعة السيد المسيح، وكان يؤمن بوجود إله وبشر في آن واحد" إله من طبيعة أبيه" و" بشر من طبيعة أمه". انظر

محمد زايد عبد الله: مصر في العصر البيزنطي، ص ١٢٣.

الجدير بالذكر أن مصطلح الهوموسية تعبير غير كتابي أي لم يرد في الكتاب المقدس، مما دفع البعض إلى القول بأن إدخال هذه المصطلحات قد أدت إلى فتح الطريق أمام الكنيسة نحو ←←←

٢- بينما مدرسة هوموسين Homoeusians: ترفض رأى المدرسة السابقة وتعتبرها بدعة، وتقول بأن الأشخاص من الثالوث لم يكونوا من نفس الشيء أو متطابقين، ولكنهم من مادة متشابهة (١).

٣- مدرسة الهوموويوسيون Homoiousion: وقد استخدموا تلك الكلمة ومعناها أن الابن مشابه للأب في الجوهر" الهوموويوسية" وليس مساويًا في الأزلية"؛ لأن الأب سابق عليه في الوجود، وكانت هذه المدرسة تضم أنصاف الأريوسيين، أما المتطرفون منهم فقد استخدموا كلمة أناموويوسيون: Anamoiousion ومعناها أن الابن لم يكن من نفس جوهر الأب، وأكدوا أنه مخلوق من مرتبة المخلوقات، مع العلم بأن أولفيلاس ولا أي من الزعماء البرابرة قد تبنوا هذه الآراء على الإطلاق (٢).

→→→

مبادئ أخرى ليست بالضرورة مبنية على نصوص الكتاب المقدس. انظر: جون لوريمر: تاريخ الكنيسة"، ص ٢٦٣، رأفت عبد الحميد" الدولة والكنيسة، جـ١، ص ١٩٠.

(1) Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth Century, p. 128, Hodgkin, Italy and her Invaders, p. 74.

(2) Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth Century, p. 128, Hodgkin, Italy and her Invaders, p. 74.

جون لوريمر: تاريخ الكنيسة" عصر الآباء"، ص ٢٦٤، رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة، ص١٩٠، أوسابيوس القيصري: هيرونيموس الحوليات أو الخرونيقون، تكملة حوليات أوسابيوس" من سنة ٣٢٦ حتى ٣٧٨م"، نقله إلى العربية الأب جوزيف كمبل جبارة، ٢٠١٥، عمود، ١٢٠.

الجدير بالذكر أن الفرق بين الهوموسية *Homoousius* والهوموويوسية *Homoiousius* هو حرف "I " حيث في الهوموسية تعني المساواة في الجوهر، وعندما أضيف إليها حرف

←←←

٤- مدرسة الهومونس Homoeans وتعتبر هذه المدرسة الأكثر تحفظًا من الأساقفة، ويمكن اعتبارهم ورثة عباءة يوسابيوس النيقوميدي Eusebius of Nicomedia " ٢٦٠-٣٤٢م" و أولفيلاس، وقد كانوا بعيدين كل البُعد عن المدارس السابقة، لأنه لم يتم العثور على المصطلحات التي استخدموها في الكتاب المقدس، مع العلم بأن تلك المدرسة تشترك مع مدرسة آريوس في التمييز المؤكد بين أشخاص الثالوث الثلاثة، وبنى أولفيلاس موقفه بالكامل على الكتاب المقدس، وقد عرفت فيما بعد باسم الآريوسيون المتشدَّدون؛ لأن هذا الفريق تشدَّد في الفصل بين الأب والابن بدرجة أكبر (١).

وبناءً على هذا فإن ظهور هذا العدد من المدارس المختلفة الفكر والمعتقد يدل على حالة الفوضى العقائدية التي كانت موجودة في هذا العصر وهو ما ساهم في بناء شخصية أولفيلاس، والذي رفض بدوره كل هذه المبادئ وساعد في ظهور منهجه المستقل الذي يقوم على الوسطية أو الذي بنى على نصوص الكتاب

←←←

" I" أصبحت تعني التشابة في الجوهر. للمزيد من المعلومات. انظر. رأفت عبد الحميد، الكنيسة والدولة، جـ١، هامش" ١٠٥"، ص ١٩٠.

(1) Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth Century, pp. 128- 129, Hodgkin, Italy and her Invaders, p. 74.

البروفسور ب. ك. خريستو: المقالات الثالثة ضد الآريوسيين، المركز الأرثوذوكسي للدراسات، القاهرة، ٢٠٠٧، الفصل الأول.

يوسابيوس النيقوميدي: عُين أسقفًا لمدينة نيقوميديا، ثم أسقفًا لمدينة القسطنطينية، وقد عرف بطموحه، وتعرض للنفي بعد مجمع نيقيا عام ٣٢٥م، ثم أعيد بقرار من الإمبراطور عام ٣٢٨م، وكان من أشد أعداء أثناسيوس. انظر:

رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة، جـ٣، صـ ١٦٥-١٦٦.

المقدس، ومن هنا يجب أن نعلم أن أولفيلاس لم يقبل بالكامل جميع مبادئ الآريوسية؛ وليس معنى ذلك أنه قبل عقيدة نيقيا، بل رفضها، واحتفظ بموقف وسطي بين نقيضين.

ولهذا فقد خالف أولفيلاس بشدة تلك المدارس التي كانت موجودة، واعتبرها معتقدات ضالة مخالفة تمامًا عما جاء في الكتب المقدسة؛ لذا كان في دعوته وشرحه لتعاليم الدين يؤكد على أن الهراطقة الملحديين ليسوا مسيحيين، ولكنهم أعداء للمسيح وليس لديهم أي قدر من التقوى والورع (١).

واستمد تعاليمه من نصوص وتعاليم الكتاب المقدس وذلك طبقًا لما ذكره أوكسينتيوس، حيث ذكر أنه- أي أولفيلاس- لم ينكر أبدًا وجود الرب الثاني" الابن" والموجود لكل تلك الأشياء التي خلقها وأبدعها الرب الأب، ودائمًا ما يؤكد -وفقًا لما جاء في الأناجيل المقدسة- على أن الرب الثاني هو الرب والقائد، والملك العظيم، والمُخلِّص، والمنقذ، والراعي، المولود قبل كل زمان (٢).

إضافة إلى ذلك فإن أولفيلاس يؤمن حق الإيمان بأن الرب الوحيد المولود " المسيح" لدية قدرة لا تعرف التعب أو الكلل، وهذه القدرة هي التي جعلته قادرًا على إيجاد جميع الكائنات السماوية والأرضية غير المرئي منها والمرئي، إضافة إلى ذلك فهو يؤمن بأن الإله الأب والرب الابن مختلفيين في الهوية الإلهية، فالإله الأب هو خالق المُوجد، والابن هو بحق المُوجد لكل الكون، وأن الأب هو الإله للرب، ثم بعد ذلك يكون الابن هو إله الخلق (٣).

---

(1) Auxentius., Auxentius on Wulfila, p. 1,

(2) Auxentius., Auxentius on Wulfila , p. 2.

(3) Auxentius., Auxentius on Wulfila , p. 2.

وكانت فكرة أولفيلاس عن الروح القدس Holy Ghost بأنه ليس إلهًا بالمعنى الكامل، ولكن ككيان خلقه الأب قبل كل شيء؛ لأداء خدمته والاتصال بالعالم الروحي أي مكرسًا لخدمة كليهما، ويخضع لطاعة كليهما؛ وذلك طبقًا لما ذكره: بأن الروح القدس ليس هو الأب وليس هو الابن، ولكن خلقه الأب من خلال الابن قبل خلقه لكل الأشياء، فهو ليس الإله الأول وليس بالرب الثاني، بل وضعه الإله الأول عن طريق الرب الابن في منزلة ثالثة، فهو ليس بالإله الذى لم يولد وليس بالرب المولود، وهذا يتفق مع المبادئ الإنجيلية والتعاليم البابوية [١].

وخلاصة ذلك فإن أولفيلاس يعترف بالمسيح إلهًا من الدرجة الثانية، وقد كتب ذلك وهو في عِز لحظات رحيله واحتضاره الأخيرة قائلًا:" لقد كنت دائمًا أنا" أولفيلاس"، الأسقف والمعترف، أؤمن بهذا الدين الصحيح والوحيد وكنت متمسكًا به وملتزمًا طوال رحلة حياتي في الدعوة إلى ربي، كما أؤمن بأنه ليس هناك سوى إله واحد وهو الإله الأب، الأحد، الذي لم يُولد والذي لا يمكن لأحد رؤيته، كما أؤمن بالرب الابن، ابنه الوحيد المولود- الآريوسيين لم يفرقوا بين مولود ومخلوق-، وهو قائدنا وربنا، ... وأنه ليس له شبيه أو نظير، ... كما أؤمن بالروح القدس وهو القوة المضيئة والطاهرة، كما قال السيد المسيح للحواريين بعد بعثه للحياة مرة أخرى:".... لقد مكثت في بيت المقدس إلى أن زودني الإله بالقوة من عنده" [٢].

---

(1) *Isidore of Seville: History of the Goths, Chapter, 7, p. 5, Auxentius., Auxentius on Wulfila , p. 2, Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth Century, pp. 115, 130,*

انجيل يوحنا: الإصحاح الأول، الأيه، ١.

(2) *Auxentius., Auxentius on Wulfila , p. 5, Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth Century, p. 129,*

←←←

ونتيجة لتمسك أولفيلاس بتلك التعاليم وغيرها من المعتقدات المماثلة والشبيهة بذلك لقرابة أربعين عامًا، نجح بشكل رائع في أدائه لمهمته كأسقف ينعم بالرضا والقبول البابوي، فكان في هذه الفترة يدعو بدون توقف أو تمهل منه بكل اللغات اليونانية واللاتينية والقوطية إلى اتباع كنيسة واحدة فقط وهي" كنيسة السيد المسيح" لأن كنيسة الرب الحي" هي الركن والعمود الذي يمثل الصدق والحقيقة [١].

ويتضح مما سبق أن عقيدة أولفيلاس كانت تشبه إلى حد ما عقيدة آريوس، حيث كان يؤمن ببعض المبادئ الخاصة بها، ورفض كل الطوائف والمذاهب الآخرى التي لم تستمد تعاليمها من الكتاب المقدس، واحتفظ بكنيسة واحدة غير مقسمه للمسيح.

ثانياً: انتشار المسيحية بين القوط.

يرتبط تاريخ المسيحية بين القوط ارتباطًا وثيقًا بتاريخهم السياسي، ويُعد تناولها من النقاط المهمة التي ستساعد في الوصول إلى حقيقة معرفتهم بالمسيحية، وهل كانت قبل عصر أولفيلاس أو أثناء وجوده؟

وقبل الدخول في كيفية وصول وانتشار المسيحية بين القوط يجب أن نوضح أن مشروع التبشير وخروج فرق من الإمبراطورية للعمل بين البرابرة، لم يكن متاحًا في القرن الثالث، حيث كان الدين الجديد لا يزال يُكافح من أجل الاعتراف به، ومن وقت لآخر يكافح من أجل الوجود ذاته، ففي تلك الفترة كانت الانقسامات على

→→→

Ferdinand, P., Lives of the Leaders of the Church, p. 73, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, pp. 109-110,

انجيل لوقا: الإصحاح، ١٤، والأية، ٤٩، اعمال الرسل: الإصحاح، ١، الأية، ٨.

([1]) Auxentius., Auxentius on Wulfila , p. 2.

أشدها داخل الكنيسة، والتي أدت إلى تمزقها وانشقاقها؛ ولذا لم يكن لديها أي استعداد أو حماس للعمل التبشيري [١].

وبناءً على ذلك فقد انتشرت المسيحية بين القوط بطرق عديدة يأتي على رأسها حروبهم مع الإمبراطورية الرومانية، لأنه بحلول منتصف القرن الثالث الميلادي اجتاح القوط الإمبراطورية بأكملها، ولعل من أشهر الأحداث التي وقعت زمن الإمبراطور دكيوس Decius" ٢٤٩ – ٢٥١م" ما قام به القوط من عبور نهر الدانوب، حيث حاصروا العديد من مدن الإمبراطورية أمثال مدينة فيليب بولس Philippolis " حاليًا مدينة بلوفديف Plovdiv البلغارية"، ثم عبروا إلى آسيا مدمرين حتى طرابيزون وكبادوكيا، ولم يسلم الجيش من شرهم فقد انقضوا عليه كالصاعقة، وأعملوا السيف في رقاب الجنود الأمر الذي أدى إلى هروب الإمبراطور نفسه [٢].

([1]) Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 20.,

([2]) Jordanes: The Origin and Deeds of the Goths, p. 32, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p.20, Walker, W., A history of the Christian Church, New Yourk, 1921, p. 129, Cplville, J., The Gothic Version of the Gospels by Bishop Ulfilas, 1887, p. 4.

ومما يستحق الذكر أن البعض يحاول من خلال هذه الهجمات أن يرجع أصل أولفيلاس بأنه جرماني، حيث أن الغارة التي قام بها القوط عام ٢٦٧م بمساعدة القوط الموجودين من القرم إلى الساحل الجنوبي للبحر الأسود، وبعدها تم إرسال الأسرى المخطوفين بلا شك عن طريق البحر إلى القرم، وحجته في ذلك أنه بعد ثمانية وخمسين عامًا وجد الأسقف القوطي لمنطقة القرم " ثيوفيلوس" من ضمن الحاضرين لمجمع نيقيا

See. Smyth, E. C., & others.,The Andover Review A Reeligious, p. 166.

←←←

والذي يهمنا من تلك الغارة نجاح القوط في الحصول على العديد من الغنائم، والتي كان من بينها وقوع عدد كبير من الأسرى تحت أيديهم من جميع الرتب والأعمار، وينسب المؤرخون الفضل إلى هؤلاء الأسرى في إدخال المسيحية إلى تلك القبائل(١).

ومما يؤكد ذلك أن سوزومين Sozmen " يذكر هذه الحروب التي وقعت أتاحت الفرصة لجميع البرابرة تقريبًا لإعلان تعاليم المسيحية بينهم" خاصة في ظل حكم جالينوس وخلفائه، والذين شهد عهدهم اجتياح عدد لا يُحصى من القوم لأراضي الإمبراطورية، وخلال هذا الاجتياح تم أسر العديد من كهنة المسيح وأقاموا معهم، وعندما عرفوا أن هؤلاء الكهنة يستطيعون شَفَى المرضى، وتطهير أولئك الذين لديهم أرواح شريرة، بمجرد تسمية اسم المسيح، تعجب البرابرة من هؤلاء، لذلك التفوا حولهم فقاموا بتوجيههم وتعليمهم ثم تعميدهم (٢)، ويبدو أن سوزومين

→→→

الإمبراطور دكيوس: ولد في بوداليا Budalia بالقرب من سيرميوم Sirmium، وكان أحد سكان الدانوب القلائل في عصره الذين ارتقوا إلى مرتبة عالية في روما. وأصبح امبراطورًا لروما عام ٢٤٩م، وحكمها لمدة ثلاث سنوات، وكانت تلك أسوأ ثلاث سنوات بالنسبة للمسيحيين، حيث أنه في عام ٢٥٠م أصدر مرسومًا بضرورة قمع المسيحية؛ لذا تعرضوا إلى اضطهاد شديد، كما تعرضت الإمبراطورية في عهده إلى طاعون قتل في المتوسط حوالي خمسة ملايين شخص، وقد استمر ما بين عام ٢٥١و ٢٦٦م، ومات عام ٢٥١م.

See. Dow, J. A., Ancient Coins Through the Bible, USA, 2011, p. 279, Vagi, L. D., Coinage and History of the Roman, p. 333.

(1) Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 19.

(2) The Ecclesiaastical History, Book, 2, Chpter, 7, p. 61, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 21.

لم يكن مخطئًا في الرواية التي كتبها بعد قرن تقريبًا من تلك الأحداث، وإن كانت تفاصيلها لا تخلو من الكثير من المبالغات التي تدل على خبرته الكنسية.

وإضافة إلى ذلك فقد كتب فليوستورجيوس رواية مشابهة لرواية سوزومين حيث ذكر أنه في عهد جالنيوس وفاليريان، اجتاح شعب عظيم من القوط أوربا بل وعبروا إلى آسيا وكبادوكيا، ونقلوا من هناك العديد من الأسرى بمن فيهم أعضاء من رجال الدين، وبفضل هذا الحشد من الأسرى المتدينيين استطاعوا أن يغيروا من طريقة تفكير البرابرة، وحوَّلوا الكثير منهم إلى طريق التقوى وأقنعوهم بتبني الإيمان المسيحي بدلًا من الوثني [١].

وعلى الرغم من ذلك فيذكر سقراط Socrates أن القوط قد اعتنقوا المسيحية لأول مرة عام ٣٣٢م بعد هزيمتهم على يد الإمبراطور قسطنطين الأول، وكان الأسقف القوطي ثيوفيلوس Theophilusحاضرًا مجمع نيقيا، وبناءً على ذلك ذكر أثناسيوس القوط من بين قائمة الشعوب البربرية الذين تلقوا إنجيل المسيح [٢].

---

(1) Philostorgius: Church History, p. 20, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 36, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 22, Muller, M.A., The Science of Language, p. 184, Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth Century, p. 134, Gibbon, E., The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, Vol, 3, New Yourk, 1880, pp. 687-688, Phillips, W., & Carla Rahn Phillip, A Concise History of Spain, Cambridge University, 2010, p.30.

(2) The Ecclesiastical History, Book, 2, Chapter, 52, p. 223, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 35, Wolfram, H., History of the Goths, p. 77, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of

←←←

ويظهر التناقض الواضح في كلام سقراط، حيث ذكر أن القوط دخلوا المسيحية على عهد الإمبراطور قسطنطين أثناء عقد معاهدة السلام عام ٣٣٢م، ثم يدلل على صحة كلامه بحضور أسقف القوط مجمع نيقيا، ولكن كيف هذا ومجمع نيقيا كان عام ٣٢٥م؟!، فيبدو أنه قد خلط بين قوط الدانوب وقوط البحر الأسود.

ولتوضيح هذا الأمر يذكر أنه في بداية حملات القوط على الأراضي الرومانية كان من الصعب علينا أن نحدد بالضبط المكان الذي حُمل إليه المسيحيون الذين تم أسرهم، ومع ذلك فلا ننكر أنه قد نُقِلَ جُزْءٌ منهم إلى شمال البحر الأسود، وآخر إلى منطقة نهر الدانوب، لأنه حوالي عام ٣٠٠م اعترفت مدينة بسبور Bosporus بالدين المسيحي بوصفه ديانةً رسمية، وبالتالي حضر ثيوفيلوس مجمع نيقيا، وذكر اسمه مباشرة بعد اسم أسقف القرم، فهذا يوضح أَنَّ هناك مجتمعًا قوطيًا قد نما وتطور في القرم، وكان الفرق واضحًا بينهما، حيث ظل قوط القرم محتفظين باعتناقهم لمذهب أثناسيوس، في حين كان قوط الدانوب التابعين لأولفيلاس يصنفون بانتمائهم إلى فرقة من فرق المذهب الآريوسي [١].

→→→

the Goths, p. 27, Muller, M.A., The Science of Language, p. 186.

([1]) Vasiliev, A.A., the Goths in the Crimea, Cambridge, 1936, pp. 6-7, Wolfram, H., History of the Goths, p. 78-79.

بسبور: مدينة تقع على مضيق كرش الذي يربط بحر آزوف بالبحر الأسود، وكانت تُعرف سابقًا باسم البوسفور Bosphorus، وتشكل جزءًا من الحدود بين آسيا وأوربا.

See. Moore, W.G., The Penguin Encyclopedia of Places, p. 114,

تجدر الإشارة إلى : أن الوجود المسيحي يعود في شبه جزيرة القرم إلى القرن الرابع، وذلك عندما أُرْسل اثنان من أساقفة فلسطين على عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير

←←←

وربما ما ذكره سقراط دفع بعض المؤرخين للقول بأن الإمبراطور قسطنطين بعد أن حقق انتصاره على القوط عام ٣٣٢م كان ينفذ سياسات مؤيدة للمسيحية في جميع أنحاء الإمبراطورية، وأنه كان يرى في نفسه أسقفًا لمن هم خارج الإمبراطورية؛ لذا خطط للتبشير بالمسيحية بين هؤلاء القوط، وأحيانًا يُقال أن قسطنطين فرض المسيحية عمدًا على هؤلاء الذين أقام السلام معهم عام ٣٣٢م[١]، وبناءً على ذلك كانت المسيحية منتشرة بين القوط منذ زمن بعيد، من بدايات غزوهم لأراضي الإمبراطورية، وتأثرهم برجال الدين الذين تم أسرهم، وليس هناك دليل يؤكد أن الإمبراطور فرض المسيحية على القوط.

→→→

Constantine The Great إلى الشاطئ الشمالي للبحر الأسود، يعرف أحدهم باسم بازيليس Basileas ومهد الطريق للمسيحية، والآخر يعرف بـ إفرايم Ephraim ذهب إلى سيثيا Scythia، وفي بداية القرن الخامس رغبوا في الاستقلال عن بطريركية القسطنطينية، ثم سعوا بعد ذلك إلى إخضاع أسقفيات الشاطئ الشمالي للبحر الأسود تحت سلطتهم، ولم تثمر هذه المساعي بنتائج، حيث أقر مجمع خلقدونية Council Chalcedon – وجود السيد المسيح في طبيعتين إلهية وبشرية دون اندماج أو تغيير أو انقسام– عام ٤٥١م بإخضاع جميع أسقفيات الشاطئ الشمالي للبحر الأسود لبطريركية القسطنطينية.

See.Henry, R., The Seven Ecumenical Councils of the undivided Church, Vol, XIV, New York, 1916, Canon, XVII, p. 280, Vasiliev, A.A., The Goths in the Crimea, pp. 6-7, " CF", Latyshev, V., The Lives of the Sainted Bishops of Chersonesus, 1906, Vol, VIII, No, 3.

([1])Kulikowski, M., Rome's Gothic Wars From the Third Century to Alaric, Cambridge, 2007, p. 107.

ومما يدل على ذلك ما ذكره سوزومين من تفاصيل عديدة عن حياة وتقوى الأسرى المسيحيين، حيث كتب أنه كانت هناك:" امرأة مسيحية أسيرة" ربما عذراء أو راهبة" تُدعى نوني Noune كان لها مهارة واضحة في شفاء زوجة الملك المريضة، وبما أنجزته من أعمال خارقة، وفي نكرانها لذاتها، وما حققته من نجاح بفضل صلواتها وإيمانها حتى تأثر بها كل من الملك والشعب، وقام ببناء كنيسة، وأرسل إلى قسطنطين يطلب منه تزويدهم بالكهنة والمعلمين (١).

وأيًا كان الأمر فقد أدت هذه الاحتكاكات إلى معرفة القوط بالمسيحية عن طريق مباشر، أما انتشارها عن طريق غير المباشر فعندما تم التنازل عن منطقة داكيا Dacia تبعه انسحاب معظم المستوطنين الرومان، والقلة القليلة فضلت التشبث بأسيادهم الجدد بدلًا من مغادرة موطنهم القديم، ولا شك أن بقاء هؤلاء كان له أكثر من تأثير غير مباشر على انتشار المسيحية (٢).

إضافة إلى ذلك فبعد أن دخل القوط في سلام مع الإمبراطورية عام ٣٣٢م، وبدأوا في تنفيذ شروطها، وذلك بإرسال رهائن للإمبراطورية؛ لضمان تنفيذ المعاهدة، إضافة إلى إرسال فرقة عسكرية قوامها أربعين ألف جندي؛ وذلك للخدمة في الجيش الروماني؛ ومن ثم بدأ تأثير العالم الروماني عليهم، وكذلك استقرار القوط على حدود الإمبراطورية ما أدى إلى قيام علاقات تجارية حيوية بين الطرفين شمال وجنوب نهر الدانوب (٣).

---

(1) The Ecclesiaastical History of Sozomen, Book, 2, Chpter, 7, p. 61, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 22.

(2) Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, pp. 24-25.

(3) Isidore of Seville: History of the Goths, Chapter, 5, p. 4, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, pp. 24- 25,

←←←

وبالتالي تم إعادة النظر في دور أولفيلاس من قبل المؤرخين المعاصرين، حيث صرح طومسون Thompson بوضوح أن أولفيلاس لم يحول القوط إلى المسيحية[١]، وأكد ستوك مير Stock meier أن القوط قد قبلوا بالفعل المسيحية في القرن الثالث، وأن أولفيلاس كانت مهمته أن يُعلم ويُصحح لهذا الشعب [٢].

ومما يؤكد ذلك ما ذهب إليه واتيز Waitz حيث ذكر أن المسيحية كانت موجودة بين القوط منذ زمن بعيد، وأن أولفيلاس أعاد فقط تأهيل الأشخاص غير المبالين الذين يحتاجون إلى الوعظ في الإيمان المسيحي وليسوا متمسكين بعقيدتهم، وليس تحويلهم من الوثنية إلى المسيحية [٣]، أما أندرسونAnderson فقد ذكر أنه تم نقل بذور المسيحية إلى ما وراء نهر الدانوب دون أي جهد أو عمل منظم من قبل الكنيسة والعاملين بها – المبشرون الكنسيون–، وإنما قد جاء ذلك بالصدفة البحتة عن طريق احتكاك ذوي الفاقة والحاجة من القوط الذين اجتاحوا

→→→

Walker, W., A history of the Christian, p. 129, Neander, A., General History of the Christian, p. 125.

([1]) The Visigoths in the time of Ulfila, Oxford, 1966, pp. 76- 78, Kazdan, A, P., the Oxford Dictionary of Byzantium, Vol, 3, p. 2139, Croinin, D, O., Early Medieval Ireland, "400-1200", New Yourk, 1991, p. 20.

([2]) Bemerkungen Zur Christianisierung der Goten, Im 4, Jahrhundert," ZKirch" 92, 1981, pp. 315-324, p. 321, Kazdan, A, P., the Oxford Dictionary, Vol, 3, p. 2139, Croinin, D, O., Early Medieval, p. 20.

([3]) Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 35.

أراضي الإمبراطورية إلى مناطق بها مسيحيون؛ وتأثروا بهم من خلال عاداتهم وعقيدتهم(١).

ومما يؤيد ذلك أيضًا ما أكده تلميذه أوكسنيتيوس Auxentius بأن أولفيلاس عزز إيمانهم وطهّره وجعلهم مسيحيين حقًا، حيث قام بدعوة الناس وتعليمهم وإرشادهم لكي يهديهم وينير لهم الطريق، وهم الذين كانوا يعيشون في تعطش ولهفة روحية ودينية وجعلهم يتمسكون بتعاليم الإنجيل(٢).

ومن العرض السابق من خلال مناقشة المصادر واستقرائُها يمكن نفي الفكرة الشائعة بأن انتشار المسيحية بين القوط يرجع إلى أولفيلاس، خاصة وأن المدن التي اجتاحها القوط كانت مسيحية حتى أسرة أولفيلاس نفسه، وقد كان ذلك نتيجة تأثر القوط بأسرى تلك الحروب سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر.

- **أولفيلاس وأثره في العلاقات الرومانية القوطية.**

أدى أولفيلاس دورًا مهمًا في العلاقات والاتصالات الدبلوماسية بين الإمبراطورية الرومانية والقوط؛ لذا قام بالعديد من الرحلات إلى القسطنطينية.

وتأتي الرحلة الأولى عام ٣٣٢م بعد هزيمة القوط أمام الإمبراطور قسطنطين الأول، وذلك لعقد محالفة بينهم وبين الإمبراطورية، وقد اختلف في سبب مجيءْ أولفيلاس فالبعض يرى أنه كان من ضمن الوفد القوطي الذي وصل إلى القسطنطينية بوصفه سفيرًا، حيث كان يمثل اتحاد القبائل القوطية المتجهة إلى

---

(1) Ulfilas Apostle of the Goths, p.1.

(2) Auxentius on Wulfila, p. 3, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 37, Smyth, E. C., & others., The Andover Review A Reeligious, p. 170.

القسطنطينية؛ كى يتولى أمر الترجمة إذ كان يجيد اليونانية بجانب القوطية، وكان وقتها شابًا قوطيًا في أواخر العشرينات من عمره [١].

وهناك من يرى أنه كان من ضمن الرهائن الذين بقوا – ربما لمدة أربع أو عشر سنوات– في بيزنطة لضمان تنفيذ المعاهدة، وأثناء وجوده تعلم وتثقف بالثقافة اليونانية، إضافة الى دراسة اللغة اللاتينية، والأهم من ذلك أنه اعتنق الديانة المسيحية [٢]، ولا يمكن التسليم بصحة هذا الرأي؛ لأنه لا يعقل أن يكون أولفيلاس لم يعتنق المسيحية حتى ذلك الوقت، ومع ذلك يمكن قبول بعض ما تم ذكره بأنه أرسل كرهينة لضمان تنفيذ المعاهدة.

فقد كانت العلاقات بين القوط والإمبراطور قسطنطين أحيانًا ودية وأخرى غير ودية يشبوها العداء والخصام، ومما يؤكد ذلك قيام الإمبراطور ثلاث مرات بغزوهم، لدرجة أنه بنى على نهر الدانوب جسرًا من الحجر؛ لذا من الممكن تصديق وجهة النظر التي تقول باستعبادهم وإذعانهم للإمبراطورية، فقد كانت الوفود ترسل منهم إلى الإمبراطور، كما أنه من المعقول أيضًا القول إنه بسبب ثورات القوط المتكررة كان قسطنطين يحمل منهم الرهائن [٣]

([1]) Philostorgius: Church History, p. 20, Muller, the Science of Language, p. 184, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 36,

إبراهيم طرخان: دولة القوط الغربيين، ص ٤٢.

([2]) Hodgkin, Italy, and her Invaders, p. 67,

إبراهيم طرخان: دولة القوط الغربيين، ص ٤٢.

([3]) Theophanes, the Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern history" AD 284- 813", trans,

←←←

وأيًا كان الأمر فإن فيلوستورجيوس يؤكد أنه خلال تلك الزيارة تم تعين أولفيلاس أسقفًا للقوط المسيحيين من قبل الأسقف يوسابيوس النيقوميدي Esebius of Necomedia، وبعدها أرسله قسطنطين على رأس وفد ديني إلى هناك (١).

وقد ذكر أوكسنيتيوس Auxentius أن أولفيلاس ظل حتى الثلاثين من عمره قارئًا Lector للقوط، ثم أصبح أسقفًا بعد ذلك على عهد الإمبراطور قسطنطيوس الثاني Constantius II" ٣٣٧-٣٦٣م" ؛ لذا جاء للمرة الثانية إلى الإمبراطورية وذلك لحضور مجمع أنطاكية الديني عام ٣٤١م، وخلاله قام أسقف القسطنطينية يوسابيوس النيقوميدي بتعينه أسقفًا للقوط، حيث قد بلغ وقتها سن الثلاثين، وذلك طبقًا للمجمع الكنسي الذي عُقد في قيصرية الجديدة Neoccesarea – من أعمال كبادوكيا-عام ٣١٤م، والذي ينص على أن لا يقل سن الأسقف عن الثلاثين عامًا(٢).

→→→

Mango,C., & Scott, R., Oxford, 1997, p. 45, Smyth, E.C., & Others., the Andover Review A Reeligious, p. 166.

(1) Church History, Book, 2, p. 20, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 36, Mclynn, N., Little Wolf in the Big City, p. 127.

(2) Charles, J.H., A history of the Christian Councils, trans, William R., Edinburgh, 1772, Book, 1, Sec, 17, Can, 11, p. 228, Auxentius., Auxentius on Wulfila , p. 3, Frassetto, M., the Early Medieval World, p. 353, Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth, p. 125, Muller, the Science of Language, p. 185, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, pp. 36-37, Hodgkin, Italy, and her Invaders, p. 67, Walker, W., A history of the Christian, p. 130, Wolfram, H., "Vulfila pontifex ipseque

←←←

بينما يذكر واتيز **Waitz** أنه تم تعينه عام ٣٤٨م أسقفًا على فرض أنه ولد في عام ٣١٨م [١].

ومن العرض السابق يتضح أن ما ذكره أوكسنيتيوس من أن أولفيلاس تم تعينه أسقفًا على عهد الإمبراطور قسطنطيوس أقرب إلى الحقيقة التاريخية، لأن مجمع أنطاكية قد عقد فعلا في عام ٣٤١م على عهد قسطنطيوس، وأننا لو حسبنا تاريخ

←←←

primas Gothorum minorum," in Wulfila 311-2011, International Symposium, Uppsala University: June 15-18, 2011, ed. A. Kaliff et als. (Uppsala, 2013), pp. 25-32,p. 27-28, Mclynn, N., Little Wolf in the Big City: Ulfila, p. 128.

مجمع أنطاكية: هو المجمع الذي عُرف باسم مجمع التدشين، نسبة إلى افتتاح الكنيسة الذهبية بأنطاكية، التي كان الإمبراطور قسطنطين قد بدأ بناءَها وأنجز البناء في عهد ابنه قسطنطيوس، ونجح يوسابيوس النيقوميدي في إقناع الإمبراطور بعقد هذا المجمع، وقد حضره سبعة وتسعون أسقفًا كلهم من الشرق ومعظمهم من بطريركية أنطاكية، وفيه تم عزل أثناسيوس، مع صدور مجموعة كبيرة من القوانين الكنسية. انظر: خانيا إلياس كساب: مجموعة الشرع الكنسي، ط٢، بيروت، ١٩٩٨، صـ ١٧١ وما بعدها، رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة، جـ٣، ص ٤٠٨.

الإمبراطور قسطنطيوس الثاني: هو أحد أبناء الإمبراطور قسطنطين الأول، الذي قام بتقسيم الإمبراطورية قبل وفاته، وكان نصيب الشرق من نصيب قسطنطيوس. للمزيد انظر: عفاف صبرة: الدولة البيزنطية، صـ ٣١-٣٢.

مجمع قيصرية الجديدة: يُعد هذا المجمع من المجامع المكانية المقدسة المهمة، التي وضعت فيه قوانين حفظ النظام الكنسي، وهو أقدم تاريخًا من المجامع المسكونية الأولى في نيقيا. للمزيد انظر. خانيا إلياس كساب: مجموعة الشرع الكنسي، ص ١٤١ وما بعدها.

(١) *Des Leben und die Lehre des Ulfila, pp. 36-37, Muller, the Science of Language, p. 185.*

تكريس أولفيلاس أسقفًا من فترة الأربعين عامًا التي خدم فيها بهذه الصفة، فإنه لا يمكن أن يحدث في عهد الإمبراطور قسطنطين الذي توفى عام ٣٣٧م؛ لذا يرجح أن فيلوستورجيوس قد اختصر طبيعة عمل أولفيلاس كأسقف بين القوط في فقرة واحدة، ولم يُمَيز بين عهد قسطنطين الأول وابنه.

وأيًّا كان الأمر فمن المحتمل أن رسامة أولفيلاس أسقفًا كانت جُزْءً من مبادرة رومانية لتحويل جميع القوط للمسيحية، وفي الوقت نفسه تشير إلى الاعتراف بالأقلية من القوط وحاجتهم إلى القيادة الروحية، إضافة إلى أن ترقيته لهذا المنصب بعد أن شغل منصب القارئ تشير إلى التقدير الذي يكنه الرومان لأولفيلاس [١].

وربما كان الإمبراطور قسطنطيوس يرغب في جذب العديد من الأتباع والأنصار إلى جانبه في مواجهة أنصار أخيه قنسطانز "Constans ٣٣٧-٣٥٠م"، حيث كان الصراعُ قائمًا بشدة بين ولاء قسطنطيوس للآريوسية وبين أخيه قنسطانز الذي كان معروفًا بتأييده للأثناسيوسية، مما جعل الخلاف المذهبي يتطور إلى انقسام في الكنيسة بين الشرق اليوناني والغرب اللاتيني [٢].

---

(1) *Frassetto, M., the Early Medieval World , p. 353, Nyberg, T., Eusebius' Tricennial Oration and Wulfila's Christian Creed, in Wulfila 311-2011, International Symposium, Uppsala University: June 15-18, 2011, ed. A. Kaliff et als. (Uppsala, 2013), pp. 33- 40, p.36.*

(2) *Theodosius, the Theodosian Codex and Novels, Edit, Post, G., & others, Oxford, 1952, Book, 16, 10- 2, p. 473, Vasiliev, A.A., History of the Byzantine Empire" 324-1453", Madison, 1952, pp. 67- 68,*

←←←

بالإضافة إلى ذلك فقد كان أولفيلاس معروفًا بولائه وإخلاصه لعقيدته؛ فجذب انتباه يوسابيوس النيقوميدي بصفاته العقلية، حيث كانت هناك دلالات على أن يوسابيوس يفكر في مخططات واسعة تهدف للقيام بعمليات تبشيرية في كل من الجنوب والشمال، وكان يبحث عن شخص ما يرسله ضمن جموع القوط فوقعت عيناه على أولفيلاس الذي كان يعمل قارئًا لنصوص الكتاب المقدس في القداسات، وقد بلغ وقتها الثلاثين من عمره، وهو السن القانوني لتولي هذا المنصب [١]

وأيًّا كان الأمر فقد عاش أولفيلاس بعدها لمدة سبع سنوات في مقاطعة داكيا على نهر الدانوب دون أن يكون له مكان محدد أو ثابت محاولًا إعادة بناء الشعب القوطي، ونتيجة للجهود التي بذلها غير شعبه وغيّر الكثيرين منهم؛ ولهذا تعرض المسيحيون الذين يعيشون في الأراضي القوطية لسلسلة من الاضطهادات، فاضطر حينها إلى الخروج والفرار ومعه جمع كبير من المعترفين والمجاهرين بإيمانهم إلى الأراضي الرومانية بعد أن سقط العديد من المسيحيين شهداء [٢].

←←←

سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦، ص ٤٢.

(1) *Charles, J.H., A history of the Christian Councils, Book, 1, Sec, 17, Can, 11, p. 228, Smyth, E.C., & Others., the Andover Review A Reeligious, pp. 169- 170.*

(2) *Auxentius., Auxentius on Wulfila , p. 4, Cyril of Jerusalem, Gatech." 10-19", PG, 34, 657- 60, p. 688, Wolfram, H., History of the Goths, p. 79, Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth p. 125, Smyth, E.C., & Others., the Andover Review A Reeligious, p. 170, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 37.*

ويُعَدُّ هذا الاضطهاد أولى حملات الاضطهاد ضد المسيحيين القوط وذلك عام ٣٤٨م، فقد كتب أولفيلاس إلى الإمبراطور قسطنطيوس يطلب منه أن يمنح القوط وطنًا داخل الإمبراطورية للخلاص من هذا الاضطهاد، فاستجاب له الإمبراطور وسمح له بعبور نهر الدانوب والاستقرار قرب نيقوبوليسNicopolis في مؤسيا Moesia- مدينة شمال بلغاريا على الضفة اليمنى لنهر الدانوب- وفي الأراضي الرومانية استقبله الإمبراطور قسطنطيوس بالترحيب وبشرف كبير، ووصفه باسم " موسى عصرنا" The Moses of our Time"؛ ومِنْ ثَمَّ استحق أولفيلاس هذا اللقب التشريفي والفخري الذي وسم به وهو " المعترف" [1]، ويتضح من خلال هذه الأحداث أن هذه هي الرحلة الثالثة لأولفيلاس داخل الأراضي الرومانية.

ومن الملاحظ أنه ليس لدينا أَيَّة فكرة عن عدد هؤلاء المسيحيين، ولا من كان منهم من نسل أسرى سابقين من الإمبراطورية الرومانية، وكم عدد الذين تحولوا إلى

---

(1) *Philostorgius: Church History, Book, 2, p. 22, Auxentius., Auxentius on Wulfila , p. 4, Wolfram, H., History of the Goths, p. 79, Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth p. 125, Smyth, E.C., & Others., the Andover Review A Reeligious, p. 170, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 37.*

من الجدير بالذكر أن واتيز يظن أن هذا الاضطهاد كان عام ٣٥٥م، على اعتبار أنه تم تنصيبه لمنصب أسقف عام ٣٤٨م، ولكن قد تم التحقق من ذلك.

ويذكر أوكسنتيوس: أن الإمبراطور شبهه بموسى لأنه كما نجا الله شعبه على يد موسى النبي من بطش وقوة فرعون وضرب لهم في البحر طريقًا يعبرون عليه، فبالطريقة نفسها نجا الله القوطيين على يد من كان غالبًا ما يلقب بالمعترف بالرب الابن المقدس، ومكنهم من عبور نهر الدانوب

See. Auxentius., Auxentius on Wulfila , p. 4.

المسيحية فيما وراء الحدود، ولكن من المعروف أن أولفيلاس لم يكن يعرف التعب والكلل في عمله التبشيري؛ لذا فقد نما عدد المسيحيين بشكل كبير بما يكفي لقلق القادة القوط (١).

وأوضحت المراجع الحديثة أن سماح الإمبراطور لهم بالإقامة داخل حدودها، بسبب فكرة كانت شائعة وقتها مفادها أن المسيحية يمكن أن تساعد في تهدئة الشعوب الخطرة، ومن الممكن أن يكون هذا جزءً من تفكير قسطنطيوس (٢).

وأيًّا كان الأمر فقد ظل أولفيلاس لمدة ثلاثة وثلاثين عامًا وسط جماعته في الأراضي الرومانية، يؤدي نفس الوظيفة التي كان قد سبق وأن شغلها بالفعل هناك في البلاد القوطية الواقعة فيما وراء نهر الدانوب، والدعوة المستمرة والتبشير باللغات الثلاث التي كان يعرفها، إضافة إلى تدريبهم على قواعد السلوك وآدابه، ومن ثم فإنه يرجع تَحَضُّر القوط إلى الجهود التي بذلها أولفيلاس، كما أنه كتب العديد من المؤلفات (٣).

إضافة إلى ذلك فيذكر من ضمن أعماله في تلك الفترة حضور مجمع القسطنطينية الديني الذي عقد عام ٣٦٠م بزعامة أكاسيوس Acacius وإودوكسيوس Eudoxius، وهو المجلس الوحيد المؤكد بشكل قوي أن يكون أولفيلاس قد شهده، وصدق فيه على وثيقة العقيدة التي تم صياغتها في العام

---

(1) *Kulikowski, M., Rome's Gothic Wars, p. 109.*

(2) *Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth p.125.*

(3) *Auxentius., Auxentius on Wulfila , p. 4, Wolfram, H., History of the Goths, p. 80, Smyth, E.C., & Others., the Andover Review A Reeligious, p. 171.*

السابق أي الاعتراف بالمذهب الأريوسي [١]، في حين يشير ثيودريت Theodoret أنه كان مترددًا في اتخاذ هذه الخطوة، وإنما فعل ذلك فقط لأنه كان مقتنعًا بأن الخلاف كان حول الشخصيات وليس العقيدة [٢].

وبالتالي فإن موافقة أولفيلاس على هذه الوثيقة الإيمانية كانت تحت ضغط من أكاسيوس للتحالف معه رسميًا، وفي الوقت نفسه لم يعلن معارضته لمبادئ نيقيا ولا تأييده لها، لأنه كان شخصية منعزلة نسبيًا، مشغولًا بمهمته بين القوط، لذا جاءت مشاركته في هذا المجمع بطريقة غير فاعلة [٣].

---

(1) *Sozomen., The Ecclesiaastical History, Book, 4, Chapter, 24, p. 188, Charles, J. H., A history of the Councils of the Church from the Original Documents" A.D. 326 to A.D. 429", Vol, 2, Edinburgh, 1876, pp. 271-272, Wolfram, H., History of the Goths, pp. 80- 81, Mclynn, N., Little Wolf in the Big City, p.130, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 50.*

أكاسيوس: أسقف قيسارية فلسطين، خليفة يوسابيوس القيساري في منصبه، ويُعَدُّ زعيمًا للعقيدة الهوموويوسية في الشرق. انظر. رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة، ص ٤١٥.

إودوكسيوس: كان أسقفًا لأنطاكية، ثم أسقفًا للقسطنطينية، وكان من أشد المتحمسين للعقيدة الأناموويوسيون أي الآريوسيين المتطرفون، وكان من أبرز زعماء أساقفة البلاط، وفي سبيل ذلك اضطر إلى التخلي عن مذهبه أمام تهديدات الإمبراطور. انظر. رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة، ص ٤١٦.

(2) *the Eclesiastical History, Book, 4, Chapter, 33, Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth p. 130.*

(3) *Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth p.131, Smyth, E.C., & Others., the Andover Review A Reeligious, p. 171, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 40.*

←←←

أمـا عـن طبيعـة القـوط الـذين هـاجروا فقـد كـان يطلـق علـيهم المسـتوطنون القـوط المسـيحيون Gothi minores أي القـوط الصـغار، فـي حـين وصـفهم المـؤرخ جـوردانيس بـأنهم شـعب ضـخم يعيشـون مـع أسـقفهم ورئيسـهم أولفـيلاس، وكـانوا سلالات عديدة لكنهم فقراء وغير محاربين، وكانت مساكنهم تقع على المنحدرات الشمالية لمنطقة البلقان، التي يوجد بها العديد من احتياجات الحياة من الماشية بمختلف أنواعها والمراعي وأشجار الغابات، وعلى الرغم من خصوبة تربتها إلا أنها لم تتوافر بها سوى القليل من القمح [١].

ويـأتي الاضـطهاد الثـاني للقـوط عـام ٣٧٠م علـى عهـد الإمبراطـور فـالنز Valens" ٣٦٤-٣٧٨م" وبعد عشرين عامًا من الاضطهاد الأول، حيث إنَّـه بعد انتهاء الحرب القوطية الرومانية تمزق القوط بسبب الخلافات الداخلية، وظهر حزب قـوطي بقيـادة أثاناريـك Athanaric يعـارض الحـزب المسـيحي بقيـادة فريتيجيـرن Fridigern، لذا اضطهد أثاناريك المسيحيين القوط، وسقط عدد كبير من الشهداء

→→→

الجدير بالذكر: أن عدم إعلان أولفيلاس رفضه لعقيدة نيقيا دفع البعض إلى القول إنه قبل ذلك- أي قبل عقيدة مجمع القسطنطينية عام ٣٦٠م-، وكان من أتباع عقيدة نيقية، وحجتهم في ذلك أنه كان يتبع تعاليم الأسقف القوطي ثيوفيلوس، الذي كان أحد الموقعين على عقيدة نيقية.

See. Neander, A., General History of the Christian Religion and Church, Vol, 2, Boston, 1855, Nots, 2, p. 126.

([1]) Jordanes; the Gothic History, Chapter, 51, p. 128, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, pp. 56-57, Hodgkin, Italy and her Invaders, p. 67.

وأجبرهم على ترك موطنهم والهجرة إلى الأراضي الرومانية [١]، ويبدو من ذلك أن القوط المسيحيين قد تعرضوا لاضطهادين نتجت عنهما الهجرة إلى الاراضي الرومانية مرتين، ولا يجب الخلط بينهما.

---

(1) *Isidore of Seville: History of the Goths, Chapter, 6, p.5, Socrates Scholasticus., the Ecclesiastical History, Book, 4, Chapter, 33, p. 356, Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth p.125, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 71, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 39.*

أثاناريك: زعيم قوطي تولى بعد وفاة أبيه أوريك، وكان يحمل لقب قاض ludex من الكلمة القوطية التي تساوي الكلمة اللاتينية ملك Rex.

See. Wolfram, H., History of the Goths, pp. 62-64.

من أسباب العداء القوطي الروماني في تلك الفترة أنه عندما كان الإمبراطور فالنز منشغلًا بحروبه بآسيا، وثب الثائر بروكوبيوس Procopius على العرش عام ٣٦٥م، وطلب من أثاناريك الوفاء بعهده طبقًا لمعاهدة عام ٣٣٢م؛ لذا أرسل إليه أثاناريك ما يربو على ثلاثة آلاف مقاتل من القوات القوطية القسطنطينية، وعندما عاد فالنز إلى العرش قرر معاقبة القوط، ولهذا استمرت الحرب بينهما لمدة ثلاثة أعوام، ثم عقد معاهدة سلام عام ٣٦٩م. للمزيد من المعلومات.

Ammianus Marcellinus, Res gestae, trans. J. C. Rolfe, 3 Vols., Loeb Classical Library 314-316 (London, 1935-2000), Vol. 2, 26.10.3, pp. 640-641,

محمد عبد الله زايد: زيارة أثاناريك القوطي مدينة القسطنطينية يناير ٣٨١م ودلالاتها السياسية، مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، العدد ٥١، ٢٠١٧، صـ ٢٤١- ٢٦٨، صـ ٢٤٢- ٢٤٣.

←←←

وفي خلال تلك الأحداث طلب فريتيجيرن المساعدة والعون من الإمبراطور فالنز؛ لذا أمر الإمبراطور القوات الرومانية الموجودة في تراقيا Thrace بمساعدة القوط المسيحيين ضد أثاناريك، وردًا وعرفانًا منه بالجميل اعتنق فريتيجيرن المذهب الآريوسي الذي كان يعتنقه الإمبراطور(١)، ويتضح أن فريتجيرن لم يهاجر مع المسيحيين القوط، وإنما ظل في الأراضي القوطية يحارب أثاناريك.

وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤل مَنْ هؤلاء المسيحيين الذين وقعوا تحت اضطهاد أثاناريك عام ٣٧٠م، وخاصة أن أولفيلاس قد استقر مع جماعته في مؤيسيا منذ عام ٣٤٨م؟

لا شك أن تلك السنوات العشرين التي تلت الهجرة الأولى- رغم قلة المعلومات عن أولفيلاس- كانت مليئة بالعمل التبشيري النشط؛ لذا تعددت الآراء حول هؤلاء المسيحيين المضطهدين، حيث قد ظهر من خلال الاضطهاد الذي استمر من نهاية عام ٣٦٩م حتى عام ٣٧٤م أنهم ليسوا من حزب واحد.

←←←

الإمبراطور فالنز: حين توفى الإمبراطور جوفيان نادى عسكره بواحد من بينهم اسمه فالنتيان" ٣٦٤-٣٧٥م"، ليتولى حكم الجزء الغربي، وفي الوقت نفسه تولى الإمبراطور فالنز الحكم مشاركًا لأخيه الإمبراطور فالنتيان، ليتولى حكم الشرق، وقد انتهت حياته على يد القوط في معركة أدرنة عام ٣٧٨م. للمزيد انظر.

المؤرخ المجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، تحقيق طارق منصور، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٧٩، دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٢٧.

(١) *Socrates Scholasticus., the Ecclesiastical History, Book, 4, Chapter, 33, p. 356, Mclynn, N., Little Wolf in the Big City, p.132.*

ومما يؤكد ذلك أنه كان من بين هؤلاء المضطهدين حزب الأوديسيون Audaians الذين ينسبون إلى أوديوس Audius والتي أسسها زمن آريوس وكان متحمسًا بشدة لمبادئه، مما أثار قلق أساقفة سوريا من حدوث انقسام داخل الكنيسة؛ ولهذا قدموا شكوى للإمبراطور، الذي دعمها وقام بنفى أوديوس إلى سكثيا Scythia، – مدينة شمالى البحر الأسود– لكنه استمر في ممارسة نفوذه في أرض منفاه، وشق طريقه إلى داخل المدينة القوطية ووجه العديد من القوط إلى العقيدة المسيحية؛ ولهذا وقعوا تحت الاضطهاد، ويذكر أبيفانيوس أن سبب الاضطهاد هو غضب الملك القوطي على الرومان– أباطرتهم المسيحيون– واستياؤه من ظروف السلام التي فرضها عليه الإمبراطور فالنز، وبالتالي هرب العديد من الأوديسيين القوط أثناء الاضطهاد من بلادهم وانتقلوا إلى بلاد مابين النهرين(١).

---

(١) Epiphanius; The Panarion of Epiphanius of Salamis Books II and III. De Fide, Trans, Williams, F., Vol, 79, Boston, 2013, p. 427, Wolfram, H., History of the Goths, p. 79, CvetkoviĆ, C. A., & Gemeinhardt, P ; Episcopal Networks in Late Antiquity: Connection and Communication Across Boundaries, Boston, 2019, p. 316,

Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, pp. 73- 79, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 44.

آوديوس: رجل كبير في السن ينحدر من مقاطعة ميسوبوتامين Mesopotamian "بلاد الفرات" قام الإمبراطور قسطنطيوس الثاني بنفيه إلى سكيسيا الصغرى– يطلق عليها دوبريودجا– ، وقد سميت جماعته نسبة إليه، وكان يسعى إلى إظهار أن الإنسان مخلوق على صورة الله وفي نفس الوقت يتكون من تراب الأرض، كما كانت هذه الجماعة تدافعن وتؤيد أفكارًا قديمة جدًا، إضافة إلى أنها كانت ترفض ما صدر في مجمع نيقيا، وبخاصة فيما يتعلق بعيد الفصح واستمر في الاحتفال به وفقًا للتقويم اليهودي، وقد اشتهرت بالزهد ←←←

إضافة إلى ذلك وطبقًا لقائمة ضحايا الشهداءفإن غضب أثاناريك عندما اندلع شمل جميع ممثلي الكنيسة المسيحية من نيقين وآريوسيين وأوديوسيين، ومن هؤلاء الذين سقطوا في هذا الاضطهاد القديس سابا St. Saba، حيث أرسلت الكنيسة القوطية المتألمة رسالة إلى الكنيسة في كبادوكيا بمرافقة رفات هذا الشهيد، وقد جاء فيها:" من كنيسة الله الموجودة في الاراضي القوطية لكنيسة الله الموجودة في كبادوكيا، وإلى جميع مسيحي الكنيسة الأثناسية في أي مكان في العالم..."، وخلال هذا الاضطهاد أمر أثاناريك المسيحيين القوط أن يأكلوا لحومًا وثنية، واجتمع بعض الوثنيين، الذين تأثروا بالشفقة على جيرانهم المسيحيين، لمنحهم وسيلة للهروب من خلال الاستعاضة سرًا عن أجزاء اللحوم الممنوعة التي تم تلوينها، لكن سابا عندما فهم هذه الحيلة، رفض أن يستفيد منها (١).

ويبدو بعد ذلك أن شدة الاضطهاد قد هدأت لمدة عام، ولكنها اندلعت مرة أخرى بمحكمة تفتيش عامة للمسيحيين، والتي سعى فيها أصدقاء سابا لحماية أنفسهم من خلال القسم بعدم وجود مسيحيين في القرية، لكن سابا اقتحم التجمع وصرخ بصوت عال قائلًا:" لا يحلف أحد لي، فأنا مسيحي"؛ ولهذا تم استدعاؤه أمام رئيس

→→→

والتقشف الذي كانت تتخذه أسلوبًا لهم في الحياة؛ لذا جذب إليه عدد كبير من القوط الوثنيين.

See. Epiphanius; The Panarion of Epiphanius, pp. 413- 415, Wolfram, H., History of the Goths, p. 79, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, pp. 74- 78.

(1) Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 80, Ferdinand, P., Lives of the Leaders of the Church, p. 74, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 43.

المضطهدين والتخلص منه [١]، ويدل هذا على أَنَّ هناك عددًا من المسيحيين القوط الذين بقوا في أرضهم ولم يهاجروا مع أولفيلاس .

وخلال هذه المحاكمة تم وضع تمثال خشبي على عربة وطافوا به في القرية، واستدعوا المسيحيين للخروج من منازلهم للعبادة وتقديم الذبائح، وإذا رفضوا يتم حرق مساكنهم بمن فيها؛ ونتيجة لأعمال القسوة والهمجية في التعامل، إضافة إلى الخوف الذي تملك منهم، هرب المسيحيون مع زوجاتهم وأطفالهم إلى الكنيسة، ومع ذلك تمت ملاحقتهم وحرقهم أحياء وذلك عام ٣٧٤م [٢]، ويبدو أن اضطهاد أثاناريك قد طال أمده بدرجات متفاوتة على مدى عدة سنوات وشمل جميع الطوائف المسيحية.

وقد أوضح أندرسون Anderson بأن هذه الاضطهادات كانت لها نتائج كارثية على أثاناريك، الذي تضاءلت قوته مع زيادة قوة منافسه فريتيجيرن، إضافة إلى ظهور الكنيسة القوطية المسيحية على مرحلتين متتاليتين: الأولى: كانت نتيجة منظمة لأعمال أولفيلاس، التي تدعي في العقيدة الآريوسية الرئيسة، ثانيًا: ظهر من بين القوط الذين بقوا عبر نهر الدانوب، مسيحية متفرقة أكثر، ومجتمعات لها ولاء لقوى مختلفة، كانت عقيدتهم وفقًا لما تلقوه من بذور الإنجيل من الآريوسين أو الأوديوسيين أو النيقيين، وهكذا تم تشكيل نواة الدولة المسيحية المستقبلية [٣].

---

(1) Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 81.

(2) Socrates Scholasticus., the Ecclesiastical History, Book, 4, Chapter, 33, p. 357, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, pp. 87-88, Ferdinand, P., Lives of the Leaders of the Church, p. 74.

(3) Ulfilas Apostle of the Goths, pp. 88-89.

والذي يهمنا من هذا الاضطهاد والصراع داخل الأراضي القوطية التحول العام للقوط للمسيحية، ولكن هل قبل القوط كأمة، أو السواد الأعظم منهم المسيحية، ولماذا كان مخطط العقيدة المسيحية الذي اعتنقوه آريوسيًا؟

من خلال مطالعة المصادر نلاحظ أنه في ظل انشغال كل من أثاناريك وفريتيجيرن بالصراع الداخلي" ٣٧٠-٣٧٥م" سواء كان سياسيًا أم دينيًا، تعرضت الأراضي القوطية لهجوم عنيف من قبل قبائل الهون Huns عام ٣٧٥م، وبناءً على ذلك انقسمت قبائل القوط الغربيين إلى قسمين، انضم القسم الأعظم منهم إلى فريتيجيرن المتمركز شمال نهر الدانوب، والقسم الثاني الأقل عددًا بقي مُعضدًا لأثاناريك، ورفع لواء المقاومة ضد الهون [1]. علمًا بأن هذا الانقسام كان قائمًا قبل غزو الهون.

([1]) Sozomen., The Ecclesiaastical History, Book, 4, Chapter, 37, pp. 304-305, Socrates Scholasticus., the Ecclesiastical History, Book, 4, Chapter, 34, p. 357, Ammianus Marcellinus; Res gestae, trans, Rolfe, J.C., 3 Vols, Loeb Classical Library, Edited, Goold, G. P., Vol, 3, London, 1986, Book, 31, Chapter, 3, p. 395, Isidore of Seville: History of the Goths, Chapter, 9, p. 6, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 89, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 41.

على الرغم من قلة العدد الذي تبقى مع أثاناريك، إلا أنه لم يلبث أن هجره الغالبية العظمى منهم بسبب الهزائم التي تلقوها على يد الهون، إضافة إلى تفشي المجاعة خاصة بعد أن تعرضوا لنقص مستلزمات الحياة اليومية؛ لذا قرروا الانضمام إلى إخوانهم من القوط بقيادة فريتيجيرن، الذي كان في انتظار عبور نهر الدانوب. للمزيد من المعلومات انظر: محمد زايد: زيارة أثاناريك مدينة القسطنطينية، ص ٢٤٥.

←←←

وبناءً على هذا أرسل فريتيجيرن عام ٣٧٦م سفارة إلى الإمبراطور فالنز Valens برئاسة الأسقف أولفيلاس، لما له من مكانة دينية، ونسبه من مقاطعة رومانية، فضلًا عن نفوذه الكبير الذي يؤهله لهذه المهمة إلى إمبراطور الشرق، ليطلب منه السماح لهم بعبور نهر الدانوب والإقامة في تراقيا [1]، في حين يرى البعض أن القوط بعد أن ظلوا في حيرة طويلة بشأن ما يجب عليهم فعله للهروب من الهون، أرسلوا- بموافقة عامة- مبعوثين إلى الإمبراطور فالنز، قائلين إنه إذا أعطاهم جزءً من تراقيا أو مؤيسيا ليستقروا فيها، فإنهم سيعيشون وفق قوانينه وسيخضعون

→→→

الهون: اختلف المؤرخون حول أصل الهون فالبعض يرجعهم إلى أنهم مجموعة من القبائل الآسيوية ذات الأصول التركية المغولية، في حين يرجعهم البعض إلى أنهم من أصول تورانية، ولا يُعرف الكثير عن مواطنهم الأولى وإن كانت بعض الدراسات ترجع انطلاقهم من شرقي سيبيريا أو صحراء غوبي الصينية، أو أعالي النهر الأصفر هوانج هو Hsiung- Hu شمال ولاية كان – سو Kan- Sou الصينية، قد عبروا نهر الدون في هجرتهم إلى أوربا، التي كانت سببًا في إسقاط الجزء الغربي من الإمبراطورية، وأثناء عبورهم إلى أوربا قضوا على غالبية القبائل الجرمانية. للمزيد من المعلومات.

See. Agathias, The Histories: Corpus Fontiun Historiae Byzantinae, Edid, Beck, H. G., New York, 1975, Book, 5, p. 146, Kazhdan, P.A., Dictionary of Byzantium, Vol, 2, pp. 957- 958,

محمود المهدي: الزواج السياسي، هامش١، ص٨٧.

([1]) Sozomen., The Ecclesiaastical History, Book, 4, Chapter, 37, p. 305, Ammianus Marcellinus, Vol, 3, Book, 31, Chapter, 12, p. 407, Ferdinand, P., Lives of the Leaders of the Church, p. 75, Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth p. 126, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 41, Milman, H.H., History of Latin Christianity, p. 373.

لسلطته، إضافة إلى ذلك أنه إذا أعطاهم معلمين- أساقفة- بلغتهم الخاصة سيصبحوا مسيحيين [١].

ويبدو من ذلك أَنَّ هناك اختلافًا بين تفاصيل رواية سوزومين وجوردنيس، إلا أنهما يؤديا إلى نتيجة حتمية وهي أن هذه الرحلة هي الرابعة لأولفيلاس، والهجرة الثانية للقوط داخل الأراضي الرومانية، كما يتضح من خلال هذه الأحداث أن أولفيلاس قد ظل على اتصال بالقوط والأحداث في العالم القوطي حتى بعد طرده في عام ٣٤٨م، ولذا يجب أن ننظر إلى نشاط أولفيلاس التبشيري بين القوط في سياق سياسي مشحون للغاية في ظل هذه الظروف.

وهنا نتساءل ما الدور الذي أداه أولفيلاس في تاريخ أمته؟ إِنَّ تحول القوط إلى المسيحية الآريوسية مرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بهجرتهم عبر نهر الدانوب عام ٣٧٦م والسنوات التالية، وكذلك في التنافس والصراع بين أثاناريك وفريتيجيرن، إضافة إلى الإمبراطور فالنز أكثر الأباطرة ميلًا بقوة للآريوسية.

وفي تلك المناسبة أكبر دليل على ذلك، حيث يذكر أنه عندما طلب القوطُ المساعدةَ من الإمبراطور فالنز، نصح الأسقف الآريوسي إيودكسيوس Eudoxius

(1) Jordanes; the Gothic History of Jordanes, trans, Mierow, C.C, Oxford, 1915, Chapter, 25, p. 25, Isidore of Seville: History of the Goths, Chapter, 7, p.5, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p.93.

الإمبراطور بأنه على استعداد للموافقة على دخول القوط الأراضي الرومانية بشرط أن يعلنوا تعاليم آريوس [١].

وعلى الرغم من سوء الوضع، إلا أن أكثر القوط رفضوا التخلي عن عقيدتهم، لكن أولفيلاس الذي كان يتمتع في ذلك الوقت بأكبر قدر من الاحترام، والذي أغواه إودكسيوس Eudoxius عرف كيف يقنعهم بالقول إن هذا الاختلاف تنافس شخصي ولا ينطوي على اختلاف في العقيدة نفسها؛ لذا أصبح القوط آريوسيين بعد أن تلقوا كلمات أولفيلاس كقوانين لا يجوز لأحد أن يخالفها [٢].

لكن المؤرخ هودجكين Hodgkin رفض احتمالية تحول القوط إلى الآريوسية، لأنه يذكر أن أولفيلاس نفسه كان آريوسيًا، وحجته في ذلك أن كل الأساقفة ورجال الدين الذين تعامل معهم في القسطنطينية كانوا آريوسين، إضافة

---

(1) *Theodoret Bishop of Cyrus; the Eclesiastical History, Book, 4, Chapter, 33, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 42.*

هناك من يذكر أن الإمبراطور فالنز أثناء تلك المعاهدة كان في أنطاكية، والذين اشتركوا في تلك المعاهدة واعتنقوا المسيحية كانوا من القوط الوثنيين، بعد عقدها وجد الضباط الرومانيون نحو مائة ألف من القوط قد عبروا النهر، وكان هذا العدد لا يمثل سوى جزء قليل من القوة الهائلة الفعلية، وهؤلاء قد دخلوا الإمبراطورية دون الخضوع لأي شروط واحتفظوا بأسلحتهم وعقيدتهم.

See. Smyth, E. C., & others.,The Andover Review A Reeligious, pp. 172-173.

(2) *Theodoret Bishop of Cyrus; the Eclesiastical History, Book, 4, Chapter, 33, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p.100, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 42.*

إلى أن الآريوسية كانت هي شكل الإيمان الذي كان يدرسه في البداية، كما أنه تم تكريسه أسقفًا على يد يوسابيوس النيقوميدي الآريوسي [١].

يتضح أن المؤرخ هودجكين قد خلط بين فرق الأريوسية تمامًا، بدليل أن أولفيلاس لم يقبل بالكامل جميع مبادئ الآريوسية كما ذكرنا من قبل، وفي الوقت نفسه لم يقبل عقيدة نيقيا، واحتفظ لنفسه بموقف وسطي بين نقيضين، ومع ذلك لا نقلل من تأثير ونفوذ أولفيلاس عليهم، الذي أدى إلى تحول القوط بفرعيهم إلى المسيحية.

وتجدر الإشارة إلى ان اعتناق القوط المسيحية على المذهب الآريوسي سواءً باعتناق كل مبادئها على يد فالنز؛ أم باعتناق بعضًا من مبادئها على يد أولفيلاس كانت له نتائج بالغة الخطورة وخاصة من الناحية السياسية، حيث عمقت الفجوة بينهم وبين الكنائس المسيحية الأخرى، وظلوا منفصلين عنهم عقائديًا واجتماعيًا لمدة طويلة، كما كانت السبب في تفكك الشعوب الجرمانية التي دانت بها، وبخاصة فرع القوط الشرقيين في إيطاليا [٢].

---

(1) *Italy and her Invaders, pp. 72-73.*

(2) *Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p.104,*

إبراهيم طرخان: دولة القوط الغربيين، ص ٤٤، إيهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص ٥١.

لمزيد من التفاصيل عن أثر المذاهب الدينية على الجرمان. انظر: عائشة سعيد أبو الجدايل: أثر المذاهب الدينية في نجاح بعض الممالك الجرمانية وسقوط بعضها الآخر بين عامي" ٤١٢-٨٠٠م"، بحث منشور، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، مجلد ١٠، ١٩٩٨/ ١٤١٨هـ، صـ ١٤٣-١٧٢.

وأيًا كان الأمر فإنه بعد عبور القوط نهر الدانوب فقد تفشت المجاعة بينهم، واستنجد زعماء القوط بالقادة الرومان ليفتحوا أمامهم الأسواق للتزود بما يلزمهم من الطعام، لكن الرومان تعسفوا مع القوط، حتى أنهم باعوهم الكلاب والحيوانات الضارة، مقابل حصول الرومان على أطفال ونساء القوط، فأدى ذلك إلى الاصطدام في عدة معارك، كان أهمها: معركة إدريانوبل Adrianople " أدرنة" عام ٣٧٨م، التي أسفرت عن مقتل الإمبراطور فالنز على يد القوط [١]، ومن المعلوم أنه بوفاة فالنز تحطمت الآريوسية داخل الإمبراطورية، حيث كان من المؤيدين لها بشدة، كما تحطمت في الأراضي القوطية تحت ضغط الاضطهاد.

والسؤال الذي يطرح نفسه أين فريتيجيرن، وكذلك أولفيلاس وأتباعه من هذه الأحداث كلها؟ يذكر أنه قبل وقت قصير من معركة أدرنة أرسل فريتيجيرن قسيسًا- ومن الممكن أن يكون هذا القس هو أولفيلاس- إلى الإمبراطور، وطلب منه الإقامة

---

(١) *Jordanes: The Origin and Deeds of the Goths, Chapter, 26, Ammianus Marcellinus, Vol, 3, Book, 31, Chapter, 12, p. 407, Isidore of Seville: History of the Goths, Chapter, 9, p. 7, Colvillf, J., the Gothic Version of the Gospels, p. 5, Ferdinand, P., Lives of the Leaders of the Church, p. 75.*

أدرنة: تُعد معركة أدرنة من المعارك الفاصلة في التاريخ، والتي كان لها نتائج في غاية الخطورة على مكانة الإمبراطورية، وخاصة بعد قتل الإمبراطور، إضافة إلى إبادة غالبيبة الجيش الروماني. للمزيد من المعلومات.

See, Macdowall, S., Adrianopole AD 378: The Goths Crush Rome's Legions, USA, 2001, Coombs-Hoar, A., Eagles in the Dust: The Roman Defeat at Adrianopolis AD 378, Britain, 2015.

الدائمة في تراقيا، وفي المقابل وعد بالسلام، ومع ذلك فقد اندلعت المعركة، وغزا القوط أراضي الإمبراطورية حتى وصلوا إلى القسطنطينية [١].

أما عن أولفيلاس وأتباعه فيذكر ايزيدور Isidore أن القوط الذين اعترفوا سابقًا بالإيمان الحقيقي والذين طردوا من أرضهم في وقت سابق بسبب إيمانهم، طلب منهم المهاجرون اللاحقون الانضمام إليهم من أجل شن الحرب على الرومان والحصول على الغنائم، ولكنهم لم يوافقوا على ذلك، فقُتل بعضهم، وفر آخرون إلى الجبال، وظلوا مخلصين ليس فقط لعقيدتهم المسيحية، ولكن أيضًا للرومان الذين قبلوهم من قبل [٢]، ويبدو من ذلك أن أولفيلاس كان منشغلًا في مهمته التي وظف نفسه لها كما ظل أتباعه بعيدين عن أحداث الحرب فلم يشاركوا فيها.

وبعد مضي أربعين عامًا سافر أولفيلاس في رحلته الأخيرة إلى الأراضي الرومانية بأمر إمبراطوري وذلك عام ٣٨١م على عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول Theodosius I " ٣٧٩-٣٩٥م"، حيث عقد في هذا العام مجمعًا دينيًا في القسطنطينية وفيه تم الاعتراف بمذهب أثناسيوس وإنكار مذهب آريوس؛ لذا تم نفى أسقف القسطنطينية دومفليوس Demophilus، ومع ذلك واجه الإمبراطور عقبات

---

(1) *Ammianus Marcellinus, Vol, 3, Book, 31, Chapter, 12—8, pp. 465-466, Smyth, E. C., & others.,The Andover Review A Reeligious, p. 173, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p. 46.*

(2) *History of the Goths, Chapter, 10, p. 7, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p.46.*

وصعوبات في تنفيذ بنود هذا المجمع؛ لذا قام بدعوة الأساقفة الذين يشغلون مناصب عقائدية مهمة، ليعلن بذلك عن بدء هدنة كنسية [١].

وعقب وصول أولفيلاس مباشرة إلى القسطنطينية شعر بالمرض؛ فاحتجز في القسطنطينية حتى توفي في العام نفسه، وترك وصية اعترف بها مرة أخرى علانية بإيمانه، وبعد أن أمضى أربعين عامًا وسط جماعته في الأراضي الرومانية يدعوهم ويرشدهم إلى طريق الحق، ويسير على نهج القديسيين القدامى من قبله المشهود لهم بالصلاح في سبيل الدعوة والإرشاد، ليفارق الدنيا عن عمر يناهز السبعين عامًا بعد أن حقق الكثير والعديد من الأعمال والإنجازات، ودفنه الأساقفة المجتمعون وعدد كبير من المسيحيين الذين كرموه في القسطنطينية [٢].

وبما أن المعلومات التي تم الحصول عليها عن أولفيلاس تأتي من مصدرين مختلفين؛ فقد اختلفوا حول العام الذي توفى فيه أولفيلاس، فهناك من يقول إذا كان أولفيلاس قد مات بالقسطنطينية عام ٣٨١م، فربما يكون قد تم استدعاؤه هناك من

([1]) Charles, J. H., A history of the Councils, Book, 7, Chapter, 95, p. 340, Auxentius., Auxentius on Wulfila , p. 4, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p.47, Mclynn, N., Little Wolf in the Big City, 126.

الإمبراطور ثيودوسيوس الأول: من أصل أسباني، وهو ابن الجنرال ثيودوسيوس، عينه الإمبراطور جراتيان قائدًا للفرسان عام ٣٧٨م، ثم أصبح إمبراطورًا مشاركًا له بعد وفاة فالنز وذلك عام ٣٧٩م، وبعد فترة من الوقت أصبح الإمبراطور الأوحد على الجزأين الشرقي والغربي. انظر. دونالدنيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص ٩٧.

([2]) Auxentius., Auxentius on Wulfila , p. 4, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p.49, Ferdinand, P., Lives of the Leaders of the Church, p. 75.

قبل الإمبراطور ثيودوسيوس، ليس لحضور مجلس، ولكن من أجل حل نزاع قائم بين الطوائف [١]، ولكن كيف وقد تم عقد مجمع في القسطنطينية عام ٣٨١م، هل سيناقش فيه الإمبراطور مع أولفيلاس وبعضًا من الأساقفة فقط هذا النزاع الطائفي؟

ومع ذلك فقد حدد واتيز بأن وفاة أولفيلاس كانت عام ٣٨٨م، وحجته في ذلك أن أوكسنتيوس قد صرح بأن بعضًا من أساقفة آريوس قدموا مع أولفيلاس في رحلته الأخيرة إلى القسطنطينية، وحصلوا بالفعل على وعد بعقد مجمع جديد، ولكنهم كانوا مخدوعين بتلك الوعود [٢]، يبدو أن مدة الأربعين عامًا التي خدم فيها أولفيلاس بين قومه لم يختلف عليها أحد، وذكره أن أولفيلاس توفى عام ٣٨٨م على اعتبار أنه ولد عام ٣١٨م، ومع ذلك لم نسمع شيء عن اجتماع الأساقفة عام ٣٨٨م.

ويبرر سقراط عدم عقد الإمبراطور ثيودوسيوس المجمع الذي وعد بعقده، أنه في ذلك العام وبينما كان الإمبراطور مشغولًا بالحرب ضد ماكسيموس Maximus، أحدث الآريوسيون في القسطنطينية اضطرابًا شديدًا وتعرّض سلام المدينة، إن لم يكن أمن القصر للخطر، بسبب ما حدث بينهما من انقسام[٣]، وربما يكون هذا

---

(1) Muller, M.A., The Science of Language, p. 183.

(2) Des Leben und die Lehre des Ulfila, p.49, Muller, M.A., The Science of Language, p. 182, Ferdinand, P., Lives of the Leaders of the Church, p. 75.

(3) Socrates Scholasticus., the Ecclesiastical, Book, 5, Chapter, 13, pp. 384-385, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 139, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p.49.

ماكسيموس: كان حاكم ولاية إيطاليا في أثناء وجود الإمبراطور ثيودوسيوس على عرش الإمبراطورية في الجزء الشرقي والإمبراطور جراتيان حاكمًا على الجزء الغربي، ولم يكن الوضع ←←←

مرتبطًا بالمجمع الذي وعدهم به ولم يتحقق، حيث مرض أولفيلاس بمجرد وصوله إلى القسطنطينية، وقبل أن يضع يده على المهمة التي أوصلته، والتي قطع هذه المسافة كلها من أجلها ليموت فيها، علمًا بأنها كانت آخر المعارك الخاصة بالعقيدة الآريوسية في الشرق، والتي اختفت في هذا الوقت تقريبًا دون أن تترك أثرًا، وانسحبت هذه الشعوب إلى المقاطعات الشمالية للإمبراطورية وما وراء نهر الدانوب [١].

ومما سبق وطبقًا للأحداث التاريخية فمن الراجح أن أولفيلاس قد توفى بالقسطنطينية عام ٣٨١م بعد أن قدم إليها بناءً على دعوة الإمبراطور، ولا يمكن أن يكون بعد هذا العام، لأنه وفقًا لأوكسنتيوس نفسه كان أولفيلاس أسقفًا لمدة أربعين عامًا سبع سنوات عبر نهر الدانوب، وثلاثة وثلاثين داخل الأراضي الرومانية، ووفقًا لفيلوستورجيوس أن يوسابيوس قد كرسه أسقفًا عام ٣٤١م في مجمع أنطاكية، وكان يبلغ من العمر وقتها ثلاثين عامًا، كما كان يبلغ من العمر سبعين عامًا عندما توفى، فنرجح أن وفاته حدثت عام ٣٨١م [٢].

←←←

مستقرًا له في الغرب بدليل قيام ماكسيموس بقتل الإمبراطور الشرعي جراتيان، وتنصيب نفسه إمبراطورًا، وبعدها بعث برسالة إلى ثيودوسيوس يطلب منه الاعتراف به إمبراطورًا على الغرب، ولكنه رفض وقرر الانتقام منه. للمزيد من المعلومات. انظر. عفاف صبره: الدولة البيزنطية، ص ٤١.

(1) Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 139, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p.49.

(2) Muller, M.A., The Science of Language, p. 182, Waitz, G., Des Leben und die Lehre des Ulfila, p.47.

- **ترجمة أولفيلاس الكتاب المقدس**:

لم يقتصر إسهام أولفيلاس الديني على التبشير بالإنجيل بين شعبه وتنظيم الكنيسة فحسب، بل كان من أهم الأعمال التي قام بها بعد الدعوة إلى تبشير القوط هو ترجمة الإنجيل إلى اللغة القوطية التي يجيدها، والتي كان لها أكبر الأثر في توحيد القوط في اللغة والإيمان؛ لذا فالقوط مَدينين لأولفيلاس في ترجمة هذه النسخة من الكتاب المقدس، وهو ما يظهر أنه كان رجلًا يتمتع بقوة غير عادية ليحمل ولأول مرة فكرة ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة المعروفة لدى شعبه، ولكل القوم الذين يستخدمون نفس اللهجة [١]، كما كان لأولفيلاس غرضًا آخر من هذا العمل الذي قضى فيه أغلب وقته منعزلًا وبعيدًا عن الأحداث الدينية والسياسية؛ وهُو جَعْلُ الكتاب المقدس مفهومًا لشعبه كله، علاوة على ذلك تدريب عدد من القوط ليخلفوه في مهمته بين قومه [٢].

ومن خلال تلك الترجمة نتأكد أنه كان لدى القوط أبجدية قوطية، والتي أضيف إلى أساسها بفعل الأبجدية اليونانية وبعض العناصر من الكتابة اللاتينية والرونية

([1]) Philostorgius: Church History, Book, 2, Chap, 5, p. 21, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 136, Frassetto, M., The Early Medieval World, p. 535, Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth, p. 134, Muller, M.A., The Science of Language, p. 188, Thomas, An introduction to the textual Criticism, p. 300.

([2]) Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 130.

إبراهيم طرخان: القوط الغربيين، ص ٤٤.

Runes، أي معنى ذلك أنه استخدم اليونانية واللاتينية والرونية في تلك الترجمة(١).

وَلَكِنَّ أيًا من هذه الأبجديات الثلاث تشكل الأساس الذي اعتمد عليه أولفيلاس، لم يتفق العلماء فيما بينهم فالبعض وعلى رأسهم الكاتب الألماني دوس Douse يعتبر الأبجدية الرونية هي الأساس، بينما يناقش البروفيسور سكيت Prof. Skeat النقطة برمتها دون أدنى إشارة إلى الأحرف الرونية، ومعنى ذلك أنه استخدم اليونانية واللاتينية فقط، ولم يستخدم لا من قريب أو بعيد الرونية، على الرغم من تكرارها بشكل واضح في اللغة القوطية، إلا أنه مصمم على تجاهلها واعتبارها لغة لاتينية (٢)، ويوضح آخر أن أولفيلاس كان بعيدًا عن التمسك بأصل النص وعمل على إعادة إنتاج كتاب يوناني مكسو بالكلمات القوطية، لأنه سمح لنفسه ببعض الحرية في تكييف ترجمته مع احتياجات الناس غير المطلعين (٣).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل دفع البعض من المؤرخين إلى أن أولفيلاس اخترع أبجدية جديدة كتب بها الإنجيل القوطي، ولكن هل من المحتمل أن يقوم أي

---

(1) Cplville, J., The Gothic Version of the Gospels, p.8, Mclynn, N., Little Wolf in the Big City, p. 80.

اللغة الرونية: لغة متداولة بين الشعوب الجرمانية، وهي مجموعة من الحروف الأبجدية التي كانت تستخدم في كتابة مختلف اللغات الجرمانية. للمزيد

See. Symons, V., Runes and Roman Letters in Anglo-Saxon Manuscripts, Boston, 2016, Birkell, T., Reading the Runes in Old English and Old Norse Poetry, New York, 2017.

(2) Cplville, J., The Gothic Version of the Gospels, pp.8-9.

(3) Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 132.

إنسان بتشكيل أبجدية جديدة لأمة كانت لديها بالفعل أبجدية؟! وإذا لم يكن لدى قوط تراقيا قبل وقته أية معرفة بالحروف، ألن يكون من الأفضل تعليمهم استخدام الحروف اليونانية، على اعتبار أن أولفيلاس وأتباعه كانوا في بلد يتحدث باللغة اليونانية، علاوة على ذلك أنه لم يكتب الإنجيل على الخشب ولا على الحجر، بل على الرَقّ، لذلك لن يكون من الضرورة تشويه أبجدية الأمم الأخرى [١].

وبذلك يكون أولفيلاس قدم هدية عظيمة للعالم المسيحي، وعلى الرغم من أنها دفنت لعدة قرون، إلا أنها ليست أقل من حجر الأساس لجميع الأدب التوتوني سواء اخترع أبجدية للغة أم أبجدية مأخوذة من الأبجديات المجاورة، فإنه في كلتا الحالتين لا يوجد أدب، إذًا فكان أول من رفع لهجة ولغة بربرية إلى مستوى اللغات الأدبية [٢].

وقد ترجم أولفيلاس الإنجيل كله ما عدا سفر الملوك Book of Kings – أحد أسفار العهد القديم– وامتنع عن ترجمته لأنه يحتوي على تاريخ وقصص حروب بني إسرائيل، وكان قَوْمُه مولعين بالحرب والقتال فهو من عشاق الحرب؛ فكان بحاجة إلى شيء يحد من شغفه بالقتال بدلًا من تحريصه عليه، في حين أن سفري يوشع Joshau والقضاة Judges اللذان ترجمهما أولفيلاس ربما كان لهما من الأثر في إشعال الروح الحربية أكثر مما يؤدي إليه سفر الملوك، وربما أن أولفيلاس قد وافته المنية قبل أن يتم ترجمة الإنجيل كاملًا [٣].

([1]) Mallet, P.H., Northern Antiquities, Trans, Percy, B., London, 1882, p. 224. Kulikowski, M., Rome's Gothic Wars, p. 110.

([2]) Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 137.

([3]) Philostorgius: Church History, Book, 2, Chap, 5, p. 21, Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 132., Heather, P., & Matthews, ←←←

وسواء ترجم أولفيلاس سفر الملوك أم لا فقد كان لهذه الترجمة أثر بالغ الأهمية على القوط، إذ أنه بعد فترة وجيزة من وفاة أولفيلاس، زاد عدد القوط المسيحيين في القسطنطينية، لدرجة أن يوحنا فم الذهب Chrysostom عمل على إنشاء كنيسة لهم ما بين عامي ٣٩٧-٤٠٥م في العاصمة، وعين لهم الشمامسة والقراء الذين يتحدثون فيها باللغة القوطية (١).

→→→

J., The Goths in the Fourth, p.135, Hodgkin, Italy and her Invaders, Vol, 1, p. 70, Kulikowski, M., Rome's Gothic Wars, p. 110, Gibbon, E., The History of the Decline, p. 688.

سفر الملوك: كان في الأصل سفرًا واحدًا، غير أن مترجمي الترجمة اليونانية السبعينية قسّموه إلى سفرين، أطلقت علية اسم سفر الملوك، ويعتبر سفري الملوك امتداد لسفري صموئيل في كلامهما عن تأريخ ملوك بني إسرائيل

على سري محمود المدرّس: العهد القديم" دراسة نقدية"، ط١، عمان، ٢٠٠٧، ص ٢٠٩.

سفر يوشع: هو السفر الأول من القسم الثاني من الكتاب العبري، وليس لهذا السفر كاتب معين، وإن كانت بعض المصادر اليهودية تدعي أن يوشع الذي يحمل السفر اسمه هو الذي كتبه. انظر: حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس، القاهرة، د.ن، ص ٩٢.

سفر القضاة: تقول أحبار اليهود أن صموئيل هو كاتب السفرين اللذان يحملان اسمه، وقد سلم الآباء الأوائل في الكنيسة بهذا. انظر: حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس، صـ ٩٣-٩٤.

(1) Theodoret Bishop of Cyrus; the Eclesiastical History, Book, 5, Chapter, 30, Muller, M.A., The Science of Language, p. 189.

يوحنا فم الذهب: ولد فى أنطاكية بين عامى ٣٤٥م او ٣٤٩م من أبوين مسيحيين وقد توفى والده بعد مولده، وعكفت أمه على تربيته، وانكب منذ نعومة أظافره على دراسة الكتاب المقدس، ودرس البلاغة على يد معلم البلاغة الشهير ليبانيوس الذي انبهر به وبتربيته، وعرف بفم الذهب لفصاحته، وفى عام ٣٧٨م غادر يوحنا أنطاكية ليصير أسقف طرسوس ويقى على

←←←

وعلى الرغم من أن ترجمة أولفيلاس قد دفنت لعدة قرون، إلا أنه قد اكتشفت أهم نسخة من ترجمة أولفيلاس تم الحفاظ عليها في دير فردن Werden حتى القرن السادس عشر، وهناك لفت رجل اسمه أرنولد Arnold الذي كان يعمل في خدمة وليم الرابع William IV – ملك بريطانيا– الانتباه إلى مخطوطة قديمة تعرف بـ مخطوطة أرجنتيوس Codex Argenteus تحتوي على الأناجيل الأربعة– انجيل متى، يوحنا، مرقس، لوقا– وأجزاء كبيرة من ترجمة أولفيلاس، ونقلها إلى براغ Prague– حاليًا عاصمة جمهورية التشيك–، وفي عام ١٦٤٨م نقلت إلى السويد عندما اشتراها الكونت كونيغس مارك Count Konigs Mark ودفع ثمنًا غاليًا

→→→

كرسيها إلى عام ٣٩١م، وتولى العديد من الوظائف حتى وصل إلى منصب الكهنوت، ثم انتخبا أسقف لكنيسة القسطنطينية، وتوفى عام ٤٠٧م. للمزيد من المعلومات

Jones, A.H.M., St. John Chrysostom's Parentage and Education, in, H Th R,Vol. 46, No. 3 (Jul., 1953), pp. 171-173, Leyerle, B., John Chrysostom on Almsgiving and the Use of Money, in, H Th R, Vol. 87, No. 1 (Jan., 1994), pp. 29-47,Clark , E. A., John Chrysostom and the "Subintroductae"; Constantinople and its Hinterland: Papers from the Twenty-Seventh Spring Symposium of Byzantine Studies, Vol. 46, No. 2 (Jun., 1977), pp. 171-185, Ferguson, E., Preaching at Epiphany: Gregory of Nyssa and John Chrysostom on Baptism and the Church; Church History, Vol. 66, No. 1 (Mar., 1997), pp. 1-17.

هنرى ترديف: القديس يوحنا الذهبى الفم، عربه عن الفرنسية، الأب روفائيل نخلة اليسوعى، جـ١، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٨ وما بعدها.

عبارة عن كمية كبيرة من الفضة؛ فعرفت هذه النسخة باسم الكتاب الفضي أو المخطوطة الفضية، ولا تزال محفوظة كواحدة من أعظم الكنوز [١].

وختامًا لهذا العرض نستنتج أن المسيحية كانت لها جذور قبل عصر أولفيلاس، وعندما ظهر أولفيلاس على الساحة الدينية بين القوط كان له دور مهم في تغيير القوط نحو التحضر، إضافة إلى جعلهم مسيحيين حقيقين، وذلك باتباع مذهب وسطي بين الآريوسية والأثناسيوسية، وترك لهم العديد من المؤلفات اللاهوتية باللغات الثلاث، وتوج أعماله بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة القوطية؛ لهذا تمتع خلال فترة حياته بأعلى درجات الاحترام وأسماها من جانب القوطيين والرومانيين على حد سواء، لما قدم لهم من خدمات جليلة مع ما تمتعت به شخصيته من سمات جعلته جديرًا بهذا الاحترام.

([1]) Muller, M.A., The Science of Language, p. 188.

للمزيد من المعلومات عن النسخ التي تم اكتشافها.

See. Anderson, C. A., Ulfilas Apostle of the Goths, p. 116 ff.

جدول زمني لأهم أحداث البحث

العام	الحدث التاريخي
٣١١م	مولد أولفيلاس من أبوين مسيحيين من أصل كبادوكي
٣٣٢م	رحلة أولفيلاس الأولى إلى القسطنطينية على عهد الإمبراطور قسطنطين الأول بصفته سفيرًا من قبل حاكم القوط أو رهينة.
٣٤١م	رحلة أولفيلاس الثانية إلى الأراضي الرومانية، والتي رُسم فيها أسقفًا للقوط في عامه الثلاثين على عهد الإمبراطور قسطنطيوس.
٣٤٨م	هجرة القوط الأولى للأراضي الرومانية بعد أن عاش أولفيلاس لمدة سبع سنوات بين القوط منذ تعينه أسقفًا.
٣٦٠م	حضور مجمع القسطنطينية وتوقيعه على العقيدة الآريوسية.
٣٧٠م	هجرة القوط الثانية للأراضي الرومانية بسبب نشاط أولفيلاس التنصيري وازدياد أعداد المسيحيين.
٣٧٦م	هجرة القوط الثالثة للأراضي الرومانية بسبب هجوم قبائل القوط عليهم.
٣٨١م	وفاة أولفيلاس بالقسطنطينية عن عمر ناهز السبعين عامًا، وذلك بعد أن قدم إليها بناءً على دعوة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول.

أولاً: المصادر الأجنبية:

1. *Ammianus Marcellinus, Res gestae, trans. J. C. Rolfe, 3 Vols., Loeb Classical Library 314-316 (London, 1935-2000).*

2. *Ammianus Marcellinus; Res gestae, trans, Rolfe, J.C., 3 Vols, Loeb Classical Library, Edited, Goold, G. P., Vol, 3, London, 1986.*

3. *Charles, J.H., A history of the Christian Councils, trans, William R., Edinburgh, 1772.*

4. *Charles, J. H., A history of the Councils of the Church from the Original Documents" A.D. 326 to A.D. 429", Vol, 2, Edinburgh, 1876.*

5. *Eusebius, P., The Life the Blessed Emperor Constantine, from 306 To 337 AD, London, 1845.*

6. *Epiphanius; The Panarion of Epiphanius of Salamis Books II and III. De Fide, Trans, Williams, F., Vol, 79, Boston, 2013.*

7. *Isidore of Seville: History of the Goths, Trans, Donini, G, & ford, G. B., Leiden, 1970.*

8. *Henry, R., The Seven Ecumenical Councils of the undivided Church, Vol, XIV, New York, 1916.*

9. *Jordanes: The Origin and Deeds of the Goths, Trans, Mierow, Princeton, 1908.*

10. *Jordanes; the Gothic History of Jordanes, trans, Mierow, C.C, Oxford, 1915.*

11. *Philostorgius: Church History, Trans, Philip R. Amidon, Atlanta, 2007.*

12. *Socrates Scholasticus., the Ecclesiastical History" 306-445", London, 1954.*

13. *Sozomen., The Ecclesiaastical History of Sozomen from" 324-440", Trans, Wellford, E., London, 1855.*

14. *Theodoret Bishop of Cyrus; the Eclesiastical History, trans, Jockson, B., New York, 1906.*

15. *Theophanes, the Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern history" AD 284- 813", trans, Mango,C., & Scott, R., Oxford, 1997.*

16. *Theodosius, the Theodosian Codex and Novels, Edit, Post, G., & others, Oxford, 1952.*

ثانياً: المصادر العربية والمترجمة

١٧. البروفسور ب. ك. خريستو: المقالات الثالثة ضد الآريوسيين، المركز الأرثوذوكسي للدراسات، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٨. المؤرخ المجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، تحقيق طارق منصور، القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٩. تاكيتوس: تاكيتوس والشعوب الجرمانية، ترجمة إبراهيم طرخان، القاهرة، ١٩٥٩م.

٢٠. خانيا إلياس كساب: مجموعة الشرع الكنسي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٨م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

21. *Anderson, C.A., Ulfilas Apostle of the Goths, Cambridge, 1885.*

22. *Birkell, T., Reading the Runes in Old English and Old Norse Poetry, New York, 2017.*

23. *Bradlel, H., the Goths from the Earliest times to the End of the Gothic Dominion in Spain, London, 1891.*

24. *Cplville, J., The Gothic Version of the Gospels by Bishop Ulfilas, 1887.*

25. *Croinin, D, O., Early Medieval Ireland, "400-1200", New Yourk, 1991.*

26. *Coombs-Hoar, A., Eagles in the Dust: The Roman Defeat at Adrianopolis AD 378, Britain, 2015.*

27. *CvetkoviĆ, C. A., & Gemeinhardt, P ; Episcopal Networks in Late Antiquity: Connection and Communication Across Boundaries, Boston, 2019.*

28. *Dow, J. A., Ancient Coins Through the Bible, USA, 2011.*

29. *Ferdinand, P., Lives of the Leaders of the Church Universal, from Ignatius to the Present Time, vol, 1, Edinburgh, 1880.*

30. *Frassetto, M., The Early Medieval World: From the Fall of Rome to the Time of Charlemagne,California, 2013.*

31. *Gazdac, C., Monetary Circulation in Dacia and the Provinces from the Middle and Lower Danube from Trajan to Constantine I (AD 106-337), Bulgaria, 2010.*

32. *Gibbon, E., The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, Vol, 3, New Yourk, 1880.*

33. *Heather, P., & Matthews, J., The Goths in the Fourth Century, Liverpool, 1991.*

34. *Hodgkin, Italy and her Invaders "376- 476", Vol, 1, Book, 1, Oxford, 1880.*

35. *Latyshev, V., The Lives of the Sainted Bishops of Chersonesus, 1906.*

36. *Macdowall, S., Adrianopole AD 378: The Goths Crush Rome's Legions, USA, 2001.*

37. *Mallet, P.H., Northern Antiquities, Trans, Percy, B., London, 1882.*

38. *Milman, H.H., History of Latin Christianity, Vol, 1,11, New York, 1883.*

39. *Muller, M.A., The Science of Language, New York, 1884.*

40. *Neander, A., General History of the Christian Religion and Church, Vol, 2, Boston, 1855.*

41. *Phillips, W., & Carla Rahn Phillip, A Concise History of Spain, Cambridge University, 2010.*

42. *Smyth, E. C., & others.,The Andover Review A Reeligious and Theological Monthly, Vol, 18, Boston, 1882.*

43. *Symons, V., Runes and Roman Letters in Anglo-Saxon Manuscripts, Boston, 2016.*

44. *Thomas, An introduction to the textual Criticism of the New Testament, Vol, 4, London, 1756.*

45. *Thompson, The Visigoths in the time of Ulfila, Oxford, 1966.*

46. *Vagi, L. D., Coinage and History of the Roman Empire, C. 82 B.C.--A.D. 480, Vol, 1, London, 1999.*

47. *Vasiliev, A.A., History of the Byzantine Empire" 324-1453", Madison, 1952.*

48. *Van Dam, R., Kingdom of Snow: Roman rule and Greek culture in Cappadocia, Pennsylvania, 2002.*

49. *Walker, W., A history of the Christian Church, New Yourk, 1921.*

50. *Wolfram, H., History of the Goths, California, 1990.*

رابعاً: المراجع العربية

٥١. إبراهيم على طرخان: دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م.

٥٢. جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م.

٥٣. رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٥٤. .....: الفكر المصري في العصر المسيحي، القاهرة، ٢٠٠٠.

٥٥. سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦م.

٥٦. عفاف صبره: تاريخ الدولة البيزنطية، عمان، ٢٠١١م.

٥٧. فاطمـة جـود الله: سـوريا نبـع الحضـارات" تـاريخ وجغرافيـة أهـم الآثـار فـي، سوريا، ١٩٩٩م.

٥٨. محمـود عبـد الله مهـدي عبـد الحـافظ: الـزواج السياسـي فـي أوربـا العصـور الوسطى" ٤٩٢-٧٧٠م"، الطبعة الأولى، نور حوران، سوريا، ٢٠٢٠م.

٥٩. محمـد زايـد عبـدالله: مصـادر تـاريخ العصـور الوسـطى" التـاريخ البيزنطـي"، القاهرة، ٢٠١٥م.

٦٠. .....: مصـر فـي العصـر البيزنطـي- القبطـي" ٢٨٤-٦٤١م"، القاهرة، ٢٠١٣م.

٦١. نورمان كانتور: التاريخ الوسيط، ترجمة قاسم عبده قاسم، الجزء الأول، دار عين، القاهرة، ١٩٩٧م.

٦٢. هنرى ترديف: القديس يوحنا الذهبى الفم، عَرَّبَه عن الفرنسية، الأب روفائيل نخلة اليسوعى، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٦٣م.

خامساً: الدوريات الأجنبية

63. *Mclynn, N., Little Wolf in the Big City: Ulfila and Interprters, in Bulletin of the Institute of Classical Studies, Vol,50, 2007, pp. 125–135.*

64. *Nyberg, T., Eusebius' Tricennial Oration and Wulfila's Christian Creed, in Wulfila 311-2011, International Symposium, Uppsala University: June 15-18, 2011, ed. A. Kaliff et als. (Uppsala, 2013), pp. 33- 40.*

65. *Stockmeier, P., Bemerkungen Zur Christianisierung der Goten, Im 4, Jahrhundert," ZKirch" 92, 1981, pp. 315-324.*

66. *Wolfram, H., "Vulfila pontifex ipseque primas Gothorum minorum," in Wulfila 311-2011, International Symposium, Uppsala University: June 15-18, 2011, ed. A. Kaliff et als. (Uppsala, 2013), pp. 25-32.*

67. *Jones, A.H.M., St. John Chrysostom's Parentage and Education, in, H Th R,Vol. 46, No. 3 (Jul., 1953), pp. 171-173.*

68. *Leyerle, B., John Chrysostom on Almsgiving and the Use of Money, in, H Th R, Vol. 87, No. 1 (Jan., 1994), pp. 29-47.*

سادساً: الدوريات العربية

٦٩. عائشة سعيد أبو الجدايل: أثر المذاهب الدينية في نجاح بعض الممالك الجرمانية وسقوط بعضها الآخر بين عامي" ٤١٢-٨٠٠م"، بحث منشور، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، مجلد ١٠، ١٩٩٨/ ١٤١٨هـ، صـ ١٤٣-١٧٢.

٧٠. محمد عبد الله زايد: زيارة أثاناريك القوطي مدينة القسطنطينية يناير ٣٨١م ودلالاتها السياسية، مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، العدد ٥١، ٢٠١٧، صـ ٢٤١- ٢٦٨.

سابعاً: الرسائل العلمية

٧١. إيهاب صديق حميدة العربي: مملكة القوط الشرقيين في شبه الجزيرة الإيطالية " ٤٩٣- ٥٦٣م"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ٢٠١١م.

٧٢. داليا حسن محمد توني: المجامع الكنسية الثلاثة الأولى وموقفها من الآريوسية والأثناسيوسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٧٣. نجوى محمد محمود سالم: المرأة والسلطة في عصر أسرة" ثيودوسيوس الكبير" في الفترة من" ٣٧٩-٤٥٧م"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، ٢٠٢١م.

ثامناً: القواميس الأجنبية

74. Kazdan, A, P., the Oxford Dictionary of Byzantium, Vol, 3, Oxford, 1991.

75. Moore, W.G., The Penguin Encyclopedia of Places, Second Edition, New York, 1971.

تاسعاً: القواميس العربية

٧٦. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ٢٠٠٣م.